

الخازن الشرقي

عصابة المرأة الذهبية



دار الشروق

محمود قاسم

عصاينة
المرأة العربية

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

أسسها محمد المعتمد عام ١٩٦٨

القاهرة ١٦ شارع حواد حسن - هاتف ٠ ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٢٩٣٣٣

فاكس ٠ ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) تليكس SHROK UN 93091

بيروت ١٦ ب ٠ ٨٠٦٤ - هاتف ٠ ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣

فاكس ٠ ٨٦٧٥٥٥ - تليكس SHOROK 20175 LE

الغاز الشروق

عصاة المرأة الذهبية

تأليف : محمود قاسم

دار الشروق

(١)

كانت زيارة عائلية دافئة ، ولطيفة . وأيضا مشيرة .
فالعم « فاضل » لم يأت لزيارتهم منذ فترة طويلة ، وهذه هي
أول مرة تأتي فيها ابنة العم « حبيبة » مع أبيها لزيارة أقاربها .
ولأن العم « فاضل » طيار كبير ، فإنه مشغول دائما في عمله .
وهو كثير الترحال إلى دول العالم المختلفة . ولذا فإن « حب
حب » كان سعيدا للغاية لرؤية عمه ، وخاصة أنه تحدث معه
طويلا عن هوايته كطيار مغامر يمتلك طائرة صغيرة في شكل
حقيقية ، يمكن أن يطويها متى شاء ، وأن يحولها إلى هيكل يطير
إلى مسافات كبيرة في العالم . .

وطوال السهرة ، كان « الحديث » دافئا ، وملينا بالإعجاب
المزدوج بين « حب حب » وعمه فاضل ، حول الحديد في عالم
الطيران الالكتروني ، وبدأ كم أن « حب حب » مهتم كثيرا
بمعرفة المزيد . هنا قال عمه :

- غدا . . ستكون من كبار الطيارين في العالم . .
ابتسم « حب حب » وقال : الطيران هواية . . لكنني أود أن
أصبح عالما كبيرا في بحوث الفضاء . .
وبرقت عينا العم ، وأيضا أثار ما قاله « حب حب » انتباه

أفراد أسرته ، فهذه هى المرة الأولى التى يعلن فيها « حب حب » عن رغبته فى أن يصبح عالما ، صحيح أنه متميز فى دراسته ، ويقرأ كتب الآداب ، والمعرفة ، ولكن من الواضح أنه يقدر دور العلم فى المجتمع المعاصر ، وأيضا فى المستقبل .

فى تلك اللحظة ، سمع الحاضرون صوت ارتطام شديد . وكأن شيئا قد سقط من مكان عال وتحطم ، سرعان ما تيقظت حواس « حب حب » ، وأحس أن ذلك الصوت صادر من غرفته . فانطلق إلى خارج المبنى ، وأسرع نحو الغرفة المنفصلة التى يضع بها كل أشيائه ، والتى بناها أبوه خصيصا من أجله ليمارس فيها هواياته . .

لاحظ أن الصقر كان يرفرف فى هياج ، وأن شيئا جسيما قد حدث ، ومن داخل الغرفة سمع صراخا ، وكأن شخصين قد نشبت بينهما مشاجرة . . قبل أن يدخل « حب حب » الغرفة . كان قد أدرك ما حدث . ورأى ابنة عمه « حبيبة » واقفة وسط الغرفة ، وهى تتبادل الاتهامات مع جسم معدنى يبدو كأنه واقف أمامها . دون أن تراه . كان يصيح :

— اسمعى يا آنسة ، أنا لا أسمع لك أن تعبثى بأشياء الآخرين

فى غيابهم .

ردت « حبيبة » :

- وأنت ليس لك الحق أن تعارضنى . إنها غرفة ابن عمى . .

مفهوم ؟

علق الكمبيوتر الخارق فى تحد : ابن عمك ليس هنا . . هنا

المركز الرئيسى لنادى المراسلة الدولى . . مفهوم ؟

بدا كأنه يسخر منها وهو يقلدها . . أحس « حب حب » بأن

المشاجرة لن تنتهى ، وراح يبحث عن ذلك الشئ الذى سمع

صوته وهو يتحطم .

(٢)

واستمر الاجتماع ساعات طويلة ، فى أكبر جناح بالفندق

الضخم .

أحست السيدة « سها » بارتياح شديد لما أسفر عنه الاجتماع .

وقالت :

- حسن . علينا التنفيذ خلال يومين . . كل شئ جاهز .

بدت كلماتها أوامر . ورغم جماها البادى ، ورقتها ، فإنها

كانت تتكلم بحزم إلى الرجال الثلاثة الذين حضروا الاجتماع .

لقد رسموا تلك الخطة الجهنمية التى عليهم تنفيذها خلال

يومين ، إنها ليست الأولى من نوعها ، ولكنها العملية الأكبر ،

التي يتم التخطيط لها . .

راحت «سها» تراجع ما طلبته من رجالها الثلاثة ، ثم
قالت :

- مطلوب نقل مبلغ ٤٠٠ مليون دولار مزيف من لاجوس
بنيجيريا ، إلى القاهرة . . إذن يجب تأجير طائرة خاصة ، وندفع
ثمنها سخيا ، وأن يكون الطيار ماهرا .

ثم سكتت ، قبل أن تتأمل وجوه رجالها ، كأنها تتأكد أنهم
استوعبوا الخططة :

- والباقي مفهوم . . ؟

قال «عمارة» المساعد الأول للمرأة :

- هذه المرة سنختار طيارا ذا كفاءة . لاثخوم الشبهات حوله
. . ونحن في كل مرة كنا نستخدم نفس الطيار حتى لاثثير
الشبهات .

سألت «سها» : هل وجدت الطيار . . ؟

رد «عمارة» : الليلة في ساعة متأخرة سيتم التفاوض معه .

تدخل «نادر» أحد الرجال الثلاثة : المهم ألا يرفض . .

برقة واضحة ، وفي حزم شديد ، قالت المرأة : لأ أحد

يرفض ما تقترحه «سها السالى» .

وبدت كأنها قد وضعت النقاط على الحروف . فخطتها يجب

أن تنفذ بدقة شديدة ، ورغم أن «سها» ليست مصرية ، وإنما



مقيمة فى فندق كبير بالقاهرة ، فإنها تعرف كيف تتصرف ،
ولاثير من حولها المتاعب . بل عليها فقط أن تحقق ماتريد .

الآن ، هاهى صفقة جديدة عليها أن تتم بإتقان شديد . إنها
مطمئنة تماما لكل النتائج ، فهناك أفراد كثيرون من جنسيات
عديدة فى خدمتها ، من اليابان ، وسنغافورة ، وإفريقيا ، وأوربا
وأمرىكا . وبعض الدول العربية الغنية .

تمت قبل أن تنهى الاجتماع : قد لا يستحق المبلغ
المغامرة . لكننا نختبر قوتنا . .

ولم يندهش أحد من أتباعها الثلاثة ، فهذا المبلغ (٤٠٠
مليون دولار) ليس كبيرا بالنسبة للعمليات المشبوهة التى
تديرها . ولكنه بمثابة اختبار من أجل عمليات أخرى أكبر من
هذه العملية بعشرات الأضعاف . .

وقبل أن ينتهى الاجتماع قالت :

- كما اعتدنا . . علينا أن نتخلص من كافة مالدينا من وثائق .

وراح الرجال الثلاثة يمزقون كافة الأوراق التى دونوا فيها
أفكارهم وخططهم ، ثم تركوا الجناح ، كأنهم لم يدبروا شئ .
وإنما جاءوا فقط لاحتساء المشروبات الساخنة .

(٣)

قالت « حبيبة » :

- أنا لن أقبل أن يسخر منى كومبيوتر مثل هذا . .
بكل كبرياء ، تدخل الكومبيوتر من أجل الدفاع عن نفسه :
لولا أنك ضيفة . لعلمتك درسا لن تنسيه . .
رفع « حب حب » يده كأنه قد قرر أن يفض النزاع بين
الكومبيوتر وابنة عمه فقال :

- حسن ، أنا غير غاضب على تحطيم ذلك التمثال . . إنه
هدية من « رأس الحربة » زعيم الشاولين* . ومع هذا سأطلب
منه واحدا آخر .

كان التمثال الزجاجي الذي أهدها إليه « رأس الحربة
القديم » . قد سقط من مكانه ، بعد أن مارست « حبيبة » هوايتها
في العبث بأشياء الآخرين فانكسر إلى عشرات القطع المتناثرة
فوق الأرض .

قال « حب حب » :

- لنفض النزاع . . .

* راجع رواية « معركة كونج فو الأخيرة » .

وقبل أن يكمل نظرت إليه « حبيبة » في غضب ، وقالت :
— أى نزاع يا ابن العم . هل تساوى بينى وبين « مجرد »
كومبيوتر . .

وكأنها أرادت أن تُشعل المواجهة . هنا أراد الكومبيوتر
الخارق الذى تمكن « حب حب » من تطوير أدائه ، أن يرد
اعتباره ، ولكن « حب حب » سرعان ما وضعه فى وضع
« إيقاف » وأسكته . رغم أن هذا قد يكون مخالفا لمواقفه فى الفترة
الأخيرة . حيث يمكن لأحد الأصدقاء الذين ينتشرون فى أماكن
عديدة أن يتصلوا به .

لم يكن « حب حب » يعرف أن ابنة عمه قد أحست بغضب .
وتحد عندما شاهدت التمثال الزجاجى ، تخيلت نفسها فى حالة
خصومة مع التمثال ، فراحت تتصور نفسها بطلة من بطلات
الكاراتيه وبدأت تلف حول نفسها عدة لفات ثم صرخت .
وضربت بقدمها اليمنى عاليا ، فأسقطت التمثال وحطمته . ثم
صاحت :

— أنا البطلة ، أنا البطلة . .

ووقفت وهى تضع يديها حول وسطها ، وكأنها فى حالة
تحد ، وكان هذا سببا فى تدخل الكومبيوتر ، وسرعان ما نشب
الحوار الساخن بين الاثنين . الآن هاهى « حبيبة » تتقمص الدور

مرة ثانية . فراححت تنظر إلى الكمبيوتر في تحد وقالت : إنه لا يعرف « حبيبة السريعة » .

ودت أن تقدم نفسها ، وأن تقول إنها أسرع شخص في العالم في أشياء عديدة . في التدخل فيها لا يعنيه ، وفي الغضب ، وأيضا في الخصومة . ولكنها لم تتمكن من ذلك ، ففي تلك اللحظات دخل أبوها - العم فاضل - وقال :
- هيا بنا فالأمر عاجل . .

(٤)

جلس الكابتن « فاضل » يستمع إلى شريط جهاز الرد على المكالمات الهاتفية ، ليعرف من اتصل به أثناء قيامة زيارة أخيه . ولم يكن على الجهاز سوى مكالمة واحدة بدت في غاية الأهمية . حيث سمع صوت « عمارة » يردد :
- أرجو الاتصال بنا فالأمر عاجل . .

أحس « فاضل » بالجزع . . فقد سبق أن رفض العرض الذي قدمه له هذا الشخص ، خاصة أنه تحول من طيار جوى إلى طيار أرضى بعد أن بلغ سن التقاعد عن الإقلاع . . وقرر عدم الاتصال به ، لكن قبل أن يغير ملابسه ، قرع الهاتف من جديد فأمسك السماعة ، وجاءه صوت « عامر » الذي قال :

- كابتن فاضل . . هل لديك بعض الوقت لنزورك الآن ؟
نظر « فاضل » إلى الساعة ، إنها تقترب من الحادية عشرة
والنصف ، وقبل أن يرفض كان « عامر » قد حسم الأمر ،
فقال :

- نحن في الطريق إليك . . إلى اللقاء .
لاحظت « حبيبة السريعة » أن أباه لا يزال ممسكا بسماعة
الهاتف ، رغم أن المكالمة قد انتهت ، وقفت تراقبه ، دون أن
تتكلم ، إنها تعرف كم هو غاضب منها ، بعد أن حاولت استفزاز
ابن عمها الذى لم تره منذ وقت طويل ، والذى أطلق عليها قبل
أن تغادر منزلهم اسم « حبيبة الاستفزازية » . . إنه يعرف كيف
تتدخل فيما لا يعنها ، لذا فهو يرفض أن يصحبها معه إلى بيوت
أهله . وأصدقائه ، لأنها فى كل مرة تسبب له المتاعب والخرج .
ولكن هاهو أبوها فى حالة ضيق ، اقتربت منه ولا مسته وكأنها
تود أن تعانقه وتعتذر كالعادة ، وقالت :

- هل هناك شىء . . ؟

هنا تنبه الرجل إلى وجود ابنته بجواره فمسح على شعرها
وكانه يحس أنها فى حاجة إلى حمايته وقال :

- لدينا ضيوف سيأتون لزيارتنا . .

وكانت الدهشة أنه ما إن انتهى من جملة حتى قرع جرس
الباب ، كأن الضيوف كانوا على عتبة باب العمارة عندما اتصلوا

هاتفيا ، راح « فاضل » يستعد لاستقبالهم . وبعد قليل دخل « عامر » واتجه إلى غرفة الاستقبال . وفي طريقه رأى « حبيبة » التى راحت تبسم له . ثم صافحته ، وسارت معه حتى باب الغرفة . قال الأب :

- هذه « حبيبة » ، ابنتى .

وقفت الصغيرة على الباب ، وهى تتأمل الضيف الغريب الشكل ، الذى قال قبل أن يجلس :

- لن أمكث طويلا . .

ثم نظر إلى « حبيبة » وإلى أبيها ، وقال :

- لدى موضوع سرى للغاية أريد أن أحدثك فيه .

وبدا كأنه يطلب منه إبعاد ابنته عن الغرفة ، أحست « حبيبة » بالضيق ، ليس لأنها لم تسترح لهذا الرجل ، ولكن لأنه يبدو كأنه لا يثق فيها .

(٥)

ومكث الضيف طويلا .

وجلس « حبيبة » خارج الغرفة تنتظر ، وراحت تتخيل إلى أى حد بلغت السرية ذلك الأمر الذى جاء هذا الرجل الأنيق من أجله .

خرج الضيف فى الساعة الواحدة والنصف ، ورغم أن تلك ساعة متأخرة للغاية بالنسبة للصغيرة ، فإنها ظلت مستيقظة .

وغالبت النوم . . لم تعرف ماذا دار هناك ، ولم تشأ أن تعرف رغم أنها سمعت أن الأمر سرى ، وحاولت أن تنظر إلى أبيها ، وهو يصافح الضيف عند عتبة الباب ، وأن تقرأ شيئا ما على ملامحه . راح « فاضل » يحبى « عامر » وقال له :
- سوف نلتقى ثانية . .

ونزل « عامر » إلى الشارع ، كان يتوقع أن يرقبه « فاضل » من النافذة ، ولكن المفاجأة أن الصغيرة كانت هناك ، خلف الستائر . أما الرجل فقد اختفى . ما إن فتح باب السيارة حتى نظر نحو النافذة ، وما إن دخل حتى قال للرجل الذى كان ينتظره :

- إنه يدفع ابنته للتجسس علينا .

سأل زميله « مجدى » : هل أقنعتة ؟

رد « عامر » : إنه يطلب مبلغا كبيرا . مائة وخمسين ألف دولار . .

تمتم « مجدى » : رائع . . إنه مبلغ صغير لما توقعته المرأة الذهبية .

أحسن « عامر » بالارتياح ، سأل زميله مجددا : لكن هل عرف طبيعة المهمة ؟

رد « عامر » : بالطبع لا . . كل ما يعرفه انه سوف يحضر مجموعة من رجال الأعمال من مدينة لاجوس عاصمة نيجيريا ،

من أجل حضور مؤتمر دولى اقتصادى . وأن حياة هؤلاء الرجال هامة . ويخافون الطيران إلا على يدي طيار ماهر . .

هتف « مجدى » : حسنا . . إذن علينا ان نجهز الطائرة . .

متى سيكون الإقلاع ؟

رد « عامر » سوف أحدثه فى الهاتف فى الساعة الرابعة والنصف .

إنه يعرف أن بعض الطيارين تبعاً لنظام عملهم يمكنهم أن يظلوا بلا نوم ساعات طويلة ، وقد يقلعون فى الساعات الأخيرة من الليل أو فى منتصف النهار ، ولذا انطلقت السيارة فى شوارع المدينة الخالية ، وقبل أن تصل إلى هدفها كانت المكالمة قد تمت بين « عامر » وبين « سها » ، المرأة الذهبية ، من خلال هاتف السيارة وجاءت كلمات المرأة محددة :

— ادفعوا له ما يريد . . وإذا شك فى شىء خطر تخلصوا منه على طريقتكم .

(٦)

فى الساعات الأولى من النهار ، دق جرس الهاتف فى المنزل . أمسكت « حبيبة » السماعة وجاءها صوت ابن عمها « حب حب » وسرعان ما نشبت بينهما مشادة عبر أسلاك الهاتف ، قالت :

— كيف تسمح لنفسك يا من تسمى نفسك بالسندباد الجوى . . أن تجعل الكمبيوتر يسخر منى . ؟

كان « حب حب » قد اتصل بابنة عمه ، كى يقوم بمصالحتها ، رغم أنها أخطأت ، وذلك حسب قواعد اللياقة والضيافة ، إلا أنه فوجئ بها تتعامل معه بهذا الأسلوب الغريب . لذا قال :

— وكيف سمحت لنفسك أن تسخرى من شىء له أهميته ، حتى ولو كان آلة ؟

ردت فى الساعة وبحدة ملحوظة : أنا حرة فى أن أتعامل كما أشاء مع ما أريد .

كان الكاتب « فاضل » قريبا من ابنته فى تلك اللحظات ولم يعجبه كالعادة طريقة ابنته فى الحديث . طلب منها أن يتحدث إلى « حب حب » ، وأرادت « حبيبة » أن تلقن ابن عمها درسا لكنها امتثلت لما يقوله أبوها . فأعطته الساعة . وسرعان ما أطلق تحية الصباح وقال :

— « حب حب » ما رأيك فى رحلة جوية إلى إفريقيا ؟

وعلى الطرف الآخر من الهاتف ، راح « حب حب » يفكر فى هذا العرض المغرى ، فهذا هو عمه الطيار المعروف يطلب منه الطيران معه إلى إفريقيا والتي لم يسبق له ان قام بزيارتها من قبل . لم يستطع « حب حب » أن يقبل العرض تماما ، فقد كان قبل



قليل في مشادة مع « حبيبة » . . أحس الكابتن « فاضل » بحيرة ابن أخيه ، فقال :

- أنها رحلة إلى أكبر بلد افريقية . . إلى نيجيريا . . في طائرة خاصة . .

وسرعان ما تذكر « حب حب » أن هناك زميلا في نادى المراسلة الدولى فى مدينة لاجوس وأنه قد انضم إلى عضوية النادى باعتباره أول افريقى ، ويدعى « سامبو » ، وكم أحس « حب حب » بالضيق لأنه وافق على انضمامه إلى النادى فهو من أكسل الأعضاء وقليل ما يتصل بأحد زملائه ، ليتبادل معه المعلومات عن البلاد . والعلوم ، والمعارف الحديثة .
تمتم « حب حب » : إنها رحلة جميلة . . لكن . .

أحس العم أن « حب حب » متردد ، وفكر فى أن يلح عليه أكثر ، فلاشك أن شعورا ما ينتابه من هذه الرحلة التى سيقوم بها ، ورغم أن كل شىء يسير على مايرام فإن شيئا ما يثير قلقه ، لذا فكر أن يكون « حب حب » معه . لذا قال :

- لن يكون هناك سوى أربعة من رجال الأعمال . . فى رحلة العودة .

هنا سأل « حب حب » :

- هل يمكن للصقر أن يأتي معنا . . ؟
لم تكن الإجابة غريبة ، بل هى متوقعة ، حيث قال العم :
- لا مكان للصقور بالطبع فى هذه الرحلات . .
وكان هذا دليلا على أن « حب حب » لن يشترك فى هذه
الرحلة ولم يكن يعرف ان عمه سوف يتعرض للأخطار
الشديدة .

(٧)

سرعان ما منحت سلطات الأمن موافقتها للطائرة رقم أك
٣٥ المملوكة لإحدى شركات القطاع الخاص ، التصريح
بالرحيل إلى نيجيريا ، كان خط الرحلة معروفا ومدونا بدقة .
أشارت هذه الموافقة الضابط الكبير « ناظم عرفان » الذى
أحس بالضيق الشديد ، والذى طلب الضابط الشاب على مهران
كى يناقشه فى هذا الأمر . بدا الغضب على وجهه ، وهو يقول
عندما جاءه النقيب على :

- كيف توافق على هذه الرحلة . . وأنت تعرف ما وراءها ؟
رد النقيب على : سيادتكم تعرف أننا لا يمكن الإيقاع بالمرأة
الذهبية إلا إذا كانت لدينا دلائل ملموسة . .

وراح يشرح له ما يعرفه عن المؤتمر المريب المزعم عقده فى
القاهرة خلال الأيام الثلاثة القادمة ، إنه أغرب مؤتمر يمكن
عقده فى البلاد . فهؤلاء الأشخاص القادمون من نيجيريا ، ومن

بلاد عديدة لحضور مؤتمر اقتصادى استثمارى ، إنما فى الحقيقة يسعون لإجراء أكبر عملية إجرامية فى السنوات الأخيرة وينوون أن تكون القاهرة هى مركز هذه العملية لما لها من مكانة فى المنطقة .

واستمع الضابط الكبير «ناظم» إلى شرح واف من النقيب «على» حول هذه العملية ، أراد الضابط ناظم أن يدلى برأيه ، وإن يتساءل عن سبب التصريح ، لكن النقيب قال :
— هنا فى القاهرة سيكونون بين أيدينا وسيسهل القبض عليهم . .

قال الضابط الكبير ناظم :
— لكننا لا نود متاعب سياسية . فهؤلاء القادمون من كبار رجال الاقتصاد .

ابتسم النقيب على ، وقال :
— لا . بل هم من أخطر المجرمين فى العالم . إنهم يودون تخريب الاقتصاد العالمى . وسيكون من الأفضل أن نقبض عليهم هنا فى القاهرة .

أمسك الضابط ناظم بالقلم فى يده وراح يطرق على المكتب كأنه يفكر فى ما عليه أن يفعله ، بل وفى ما قاله النقيب على . إنه يعرف مكانة هذا الضابط لديه فهو من أكثر رجاله ذكاء . وأكثرهم مهارة . . ورغم ذلك قام من مكانه وأشار إليه بالقلم كأنه يحذره وقال :

- اسمع يا على . . أى خطأ فى هذه العملية سيعرضنا
للإجراج السياسى . .
بدا وكأنه يضعه أمام مسئولية كبرى .
(٨)

كانت ليلة مثيرة !!
ففى ساعة متأخرة من الليل تسلل أربعة رجال ومعهم
صندوق ضخيم فوق أرضية المطار وكان عليهم أن يصلوا إلى
الطائرة دون أى مشاكل .
إنه أمر بالغ الحساسية ، فهناك حراسة مشددة وخاصة على
الطائرات المملوكة لشركات القطاع الخاص ، من أجل تأمينها .
ورغم ذلك فهؤلاء الرجال كانوا يرتدون ملابس عمال المطار
ويركبون عربة صغيرة مكشوفة لنقل الأمتعة .
بدت حركة المطار فى هذه الساعة من الليل عادية ، مثل كل
ليلة ، فالمطارات من الأماكن التى لا تنام ولا تهدأ الحركة فيها
ليل نهار ، ورغم ذلك تم نقل الصندوق إلى الطائرة رقم أك ٣٥
التي عليها أن ترحل بعد ساعتين ، وقرابة انبلاج الصباح إلى
لاجوس عاصمة نيجيريا .
وتوقفت العربة أسفل الطائرة ، قال أحد الرجال لمساعديه :
- ضعوه فى أعماق مخزن العفش .

وبدأ الرجال الثلاثة في حمله . كان ثقيلا . . ولم يتمكنوا من رفعه بسهولة . سأل أحدهم :
- ماذا به ؟ . إنها قبلة نووية على ما اعتقد . .
صرخ رئيس المجموعة وقال : لا داعي للمزاح في مثل هذه الأمور . .

كان يعرف أن الرجل لا يمزح . وأن الصندوق ثقيل بالفعل وكان بداخله شيئا ثقيلا ، كأنه قطعة من الرصاص البالغ الثقل . وبكل ما لديهم من قوة راحوا يدفعون الصندوق لدرجة أن رئيس المجموعة قرر أن يتدخل وأن يساعدهم وتمكنوا بعد قليل من دفعه إلى داخل مخزن الطائرة .

وما إن خرجوا حتى قال أحدهم مازحا هذه المرة :
- كان به ريش نعام .

أخرج رئيس المجموعة عدة مظاريف من جيبه ودفع بكل منها إلى الرجال وقال :
- بالتأكيد نحن لم ننقل شيئا إلى هذه الطائرة . .

ثم نظر إلى أيادهم التي استلمت المظاريف ، كانت ترتدى القفازات كأنها تزيل أى آثار لبصمات . . وبدأ الأمر واضحا فعلى هؤلاء الرجال أن يتكتموا تماما ما قاموا به هذه الليلة . . لذا سرعان ما انتشروا في أنحاء المطار بين الطائرات دون ان يعرفوا أن هناك عيوناً ترقبهم . . وترصد حركاتهم .

(٩)

فى اللحظات الأخيرة ، قبل خروجه من المنزل ، دق جرس الهاتف .

أسرعت « حبيبة » إلى سماعه الهاتف ، وراحت ترد ، سرعان ما عرفت صوت المتكلم .

قالت :

- أهلا . . « حب حب » . . هل تعرف ماذا يسمون البطيخ

فى منطقة الخليج ؟

أحس الطيار « فاضل » أن ابنته سوف تسخر من ابن عمها .
ومن اسمه الذى يحبه كثيرا ، أمسك الساعة من ابنته ، وأطلق
التحية إلى « حب حب » وسمعه يرد :

- أجل أعرف . . « حب حب » يعنى « بطيخ » . . وهل
يكره أحد البطيخ . . إنه يطرى الجسد فى الصيف . أثناء الحر . .
قال الطيار « فاضل » : اسمع يا « حب حب » . . أنا مغادر
المكان الآن . . كنت أودك معى .

هنا تنبه « حب حب » أن عمه هو الذى يتكلم ، وليس
« حبيبة » التى تحاول مشاكسته ، خاصة فى الأيام الأخيرة .
وسرعان ما راح يتحدث ، بعد أن غير من طريقته فى الكلام .
وقال :

- معذرة . فغدا هو الامتحان الشفهي في القدرات . . كان
بودى أن أرى الجو من مقصورة طائرك .
أحس الطيار بأن « حب حب » يعتذر في رقة ، وهو يجامله .
ابتسم الرجل في الهاتف وقال :
- حسنا . . إلى اللقاء . . إلى رحلة أخرى . .
ثم حياه ، وقبل أن يضع السماعة رأى ابنته تضع يديها على
شفتيها كأنها تمنع الضحكة ، ثم انفجرت ضاحكة وقالت :
- أستاذ بطيخ . .
وابتسم الأب بدوره ، وقال لها وهو يحاول أن يمنع ابتسامته :
- لو ظللت هكذا ، فسوف تخسرين الأصدقاء . .
ولم تمنع نفسها وهي تقول :
- هل هناك أحد يسمى « حب حب » ؟ . أى عندما يكبر
سوف يناديه الناس بـ « بطيخ » .
قبلها أبوها . لم يود أن يعنفها قبل أن يذهب ، كان يحس
بشيء ما في أعماقه ، وإن هذه الرحلة تختلف عن كافة الرحلات
التي قام بها . كان قلبه يخفق ، ولذا راح يؤكد على حروف
الآيات القرآنية التي يتلوها قبل أن يسافر في كل مرة . .
وبينما هو يتلو الآيات القرآنية ودعاء السفر لم يتمكن من إبعاد
شبح الجزع عن أعماقه .

أحسن « حب حب » فجأة أن معلوماته الإفريقية قليلة للغاية . قياسا إلى معلوماته عن بقية القارات . فرغم أنه يسكن في شمال القارة ، فإن ما يعرفه عن بلاد أوربية بل وآسيوية أكثر مما يعرفه عن بلد مجاور مثل السودان . وتنبه أنه لم يسبق له السفر إلى أى من تلك البلاد رغم رحلاته الكثيرة إلى بلاد متعددة ، ورغم صداقاته في أنحاء متعددة من البلاد . .

لقد انضم إلى النادى بعض الأصدقاء من دول أفريقية منذ عدة أشهر لكن الاتصال قليل بينه وبينهم قياسا إلى اتصاله بأصدقاء في بلاد أخرى . .

وما إن وضع عمه «فاضل» الهاتف حتى أمسك «الكومبيوتر الخارق» وراح يتسلى بأن أداره كى يمدّه بالمعلومات وهو يتمتم :
- ما أجمل أن يلعب المرء مع المعرفة !

وراح يستجمع مالدى الكومبيوتر من معلومات عن إفريقيا . من ناحية ، ثم عن نيجيريا . داس على بعض الأحرف في الكومبيوتر وسرعان ما تدفقت المعلومات . فأفريقيا قارة ضخمة أشبه بالجزيرة تحوطها البحار والمحيطات من كل الأنحاء ، من الشرق والمحيط الهندى ، والبحر الأحمر . ومن الشمال البحر المتوسط ، ومن الغرب المحيط الاطلنطى . ومن

الجنوب المحيط الهندي ، ورأس الرجاء الصالح . وأيضا هناك حدود المحيط المتجمد الجنوبي . وهي قارة مليئة بالخيرات ، ففيها أنفوس المعادن ، وأوسع الغابات ، ويسكنها حوالى ٥٥١ مليون نسمة . أى حوالى ٤, ١١ ٪ من سكان العالم .

وراحت المعارف تتدفق حول افريقيا ، اقتصاديا ، وسياسيا كانت المعلومات أشبه بشلال المعرفة ، فراح يطالعه مستمتعا فلاشئء يسبب له المتعة قدر حصوله على المزيد من المعرفة فى كل فروعها . .

بعد ساعة تقريبا قرر أن يعرف المزيد من المعلومات عن البلاد التى سيقوم عمه الطيار فاضل بالسفر إليها خلال ساعات .

إنه كثيرا ما يلعب مع نفسه ويحاول أن يقتنص الفرص من أجل أن يعرف المزيد حول موضوع ما . وقد حاول أن يتتهز فرصة الرحلة التى قام بها عمه كى يعرف الكثير عن نيجيريا .

وجاءت المعلومات متدفقة عن تلك الدولة الافريقية التى تعتبر من أهم دول القارة السوداء ، فرغم أنها ليست أكبر الدول مساحة . تبلغ ٩٢٣٧٩٨ كم ، فإنها أكثر الدول الافريقية ازدحاما بالسكان حيث يسكنها ١١٠ ملايين نسمة تقريبا . ويحدها من الجنوب خليج «بنين» الواقع على المحيط الاطلنطى ، أما من

الحدود البرية فهناك النيجر ، وبنين . ومناخ نيجيريا استوائي حار . وبها ٢٣ مليون مسلم . وهى غنية بالبتروول . وأرضها الزراعية خصبة ولذا تعتبر من أغنى الدول الافريقية .
فجأة شرد « حب حب » وإنتابه خوف ما لم يلمس له سببا ، وإنما شعر أنه حيث المال تبدأ المتاعب . .

(١١)

فى صباح اليوم التالى كانت المكالمة مثيرة للغاية .
فقد بدت حبيبة شديدة الإنزعاج ، وهى تتكلم إلى عمها والد « حب حب » عما حدث لأبيها فى المطار الدولى بمدينة لاجوس عاصمة نيجيريا . .

أحس « حب حب » بأن هناك شيئا مزعجا حدث لعمه وهو يتأمل ملامح أبيه الذى وضع الساعة ، وقال :
- يجب أن نتصل بوزارة الخارجية . . فالأمر خطير بل شديد الخطورة .

تساءل حب حب :

- ماذا هناك ؟

أسرع الأب إلى غرفته كى يرتدى ملابسه ويتجه لفوره إلى مبنى وزارة الخارجية ليعرف ماذا حدث بالضبط ، بينما أسرعت زوجته وراءه أما ابنتهما « حب حب » فلم يكف عن التساؤل عما

حدث لعمه ، تتمم الأب ببعض الكلمات القليلة ، سرعان ما فهم « حب حب » أن الطيار « فاضل » قد تم إلقاء القبض عليه بواسطة السلطات الرسمية في نيجيريا ، وتم احتجاز الطائرة الخاصة التي كان يقودها .

لم يعرف الأب سوى هذه المعلومات . . لذا أحس بالانزعاج الشديد ، فهو يعرف أن أخاه « فاضل » طيار ماهر ولا يمكن أن يفعل شيئاً يجعله يتعرض لأى مخاطر أمنية فى أى مكان بالعالم .
فى تلك اللحظة دق جرس الهاتف مرة أخرى ، أسرع « حب حب » إلى الصالة وأمسك الساعة وراح يستمع مرة أخرى إلى صوت ابنة عمه :

- حبيبة . . ماذا حدث بالضبط ؟

ردت الفتاة الصغيرة وقد بدا عليها الانزعاج : أبى فى خطر يا « حب حب » . . أين يوجد عمى الآن ؟
نظر « حب حب » إلى أبيه الذى يغادر المنزل فى طريقه إلى وزارة الخارجية ، وقال :

- لقد ذهب ليتحرى الأمر . .

فجأة ، قالت فى حدة : اسمع يا « حب حب » سوف أطيّر معك فى الجو . .

إنه يوم المفاجآت والأخبار المثيرة إذن . فهذه الصغيرة
المندفعة تتكلم بغرابة . فأى جو تقصد ؟ وماذا تود بالضبط ،
سمعتها تكمل :

- سوف أذهب لأنقذ أبى وأخلصه من ورطته . .
كانت تتكلم فى حماس واندفاع . تذكر « حب حب » أنه بعد
دقائق ، عليه أن يغادر المنزل لحضور اختبار شخصى لدى إحدى
المؤسسات التى سيتدرب بها أثناء شهور الصيف . . بدا الموقف
مثيرا للحريرة ، قال :

- دعى عمك يتصرف . . فهو يعرف كيف يفعل ذلك . . أما
أنا فيجب أن أخرج حالا .

وجاء رد « حبيبة » غريبا ، بلهجة مثيرة للتساؤل :

« حسنا يا ابن العم . . لا تنس هذا الموقف . .

وبدت كأنها قررت أن تفعل شيئا خطيرا للغاية .

(١٢)

كان المنزل خاليا تقريبا . .

لم يكن هناك سوى زوجة عمها . والدة « حب حب » التى
استقبلتها فى ترحاب شديد ، وبكثير من الأسى وراحت تواسيها
عما حل بأبيها ، عرفت منها أن أمها لحقت بشقيق زوجها فى
مبنى وزارة الخارجية ، قالت زوجة عمها :

- لا تقلقى . . « حب حب » سوف يعود بعد ساعة تقريبا . .
سألت « حبيبة » فى مكر : هل يمكننى أن أقرأ بعض كتب
« حب حب » ؟

وبكل براءة ردت زوجة عمها : كما تشائين . لكن أعيدى
كل شىء إلى مكانه . .

وهكذا تسلمت « حبيبة » إلى غرفة ابن عمها الموجودة فى
أطراف حديقة المنزل ، إنها الغرفة التى يضع فيها « حب حب »
كل أشياءه الثمينة . وهى تتذكر جيدا كيف حاول أن يشرح لها
طريقة عمل الطائرة الحقيقية ، فقد أبلغها أن الطيران بها أسهل من
الطيران بالطائرات الكبرى ، وأن كل شىء يعمل آليا الآن . .
لذا ، فما إن دخلت الغرفة ، حتى راحت تبحث عنها
وسرعان ما وجدتتها . . فهتف :

- آه . . أنت الأمل الوحيد فى إنقاذ أبى . .

لقد استبدت بها فكرة جنونية ، وهى أن تركب هذه الطائرة
الصغيرة ، التى يمكن أن تجهز فى دقائق وأن تنطلق إلى لاجوس
من أجل إنقاذ أبيها . هكذا صورت لنفسها ، وما إن رأت
الطائرة حتى تجسدت الفكرة المجنونة ، وراحت تحاول فتحها .
وتشغيلها ، سرعان ما نقلت الحقيقة ، وكانت ثقيلة عليها بعض

الشيء ، إلى الحديقة ، وتأكدت ان زوجة عمها مشغولة بأعمال المنزل . ولحسن حظها أن الصقر لم يكن هناك . . فقد طار وراء « حب حب » إلى مبنى الشركة الذى سيتم فيه الاختبار الشخصى .

ولأن « حبيبة » ذكية ، فقد راحت تتذكر كل ما قاله ابن عمها قبل يومين عن كيفية تشغيل الطائرة ، لذا فبعد دقائق قليلة كانت الطائرة الحقيقية منتصبة فى الحديقة ، فأسرت بركوبها وهى تهتف :

- سوف أنقذ أبى بأى ثمن . .

وراحت تدقق فى الأجهزة البالغة الدقة التى فى داخل الطائرة . أحست أنها أمام لعبة أطفال وأن هذا الهيكل لا يمكن له أن يطير أبدا ، داست على زر ، فلم يحدث شئ ولم تتحرك الطائرة . أحست بالضيق وصرخت :

- لقد كان يسخر منى . .

وقررت فى غضب أن تحطم هذه الطائرة المشاكسة . لأنها كانت ضحية سخريه من ابن عمها ، ولكن فجأة قبل أن تتحرك من المقعد الوحيد فى الطائرة ، بدأت « البطة العجيبة » تتحرك . وبدأت المتاعب الحقيقية .

(١٣)

بدت غاضبة أشد الغضب . التفتت السيدة « سها » إلى
معاونيها الذين حضروا الاجتماع العاجل الذى تم فى إحدى
غرف الفندق . وقالت فى حزم شديد :
- هذا امتحان عسير . . سقطنا فيه جميعا . . « المرأة الذهبية »
لا تقبل الهزيمة .

كان المكان مليئاً بالتوتر ، ورغم أنه من المعروف عنها أنها
شديدة البأس قليلة الغضب حازمة فى الأمور الحساسة دائماً ،
فإنها المرة الأولى التى يراها أعوانها غاضبة إلى هذا الحد . إنها
حريصة دائماً ألا تغضب ، فهى ترى أن التكشيرة تذهب بجمال
الحسناوات من مثيلاتها . لكنها الآن تكشف عن جانبها الآخر
المتوحش الذى لا يعرفه أحد . نظرت إلى معاونها الأول « عمارة »
وقالت :

— يجب أن تعود الطائرة أ . ك ٣٥ بسرعة . . قبل أربع
وعشرين ساعة .

سأل عمارة : والطيّار . . لقد قبضت عليه السلطات ؟
نظرت المرأة بعينها الجميلتين اللتين تكشفان عن قوة خارقة :
- أريد الطائرة . . ولا أريد الطيّار . . بل أريد ضيوفنا فوق
متنها . . اتفقنا ؟

وحسنت الأمر بكلماتها القليلة وهى تحاول أن تسيطر على ما استبد بها من غضب ، إنها تطلب المستحيل بعينه ، فالطائرة الآن تحت الحراسة المشددة فى مطار لاجوس الدولى . وتحتاج إلى عملية عسكرية حقيقية من أجل استعادتها . راح « عمارة » يهرش فى شعره كأنها يفكر وقد اهتزت أطرافه بشكل واضح . التفتت إليه المرأة قبل أن تغادر الاجتماع ، وقالت :

— ماذا بك يا « عمارة » . . هل لا تقدر على تنفيذ مثل هذه العملية ؟

التفت « عمارة » إليها ثم إلى مساعديه وأحس أنه فى حالة حرجة للغاية وأن عليه أن يحسم الموقف ، لذا قال : العملية غير سهلة .

قالت قبل أن تغادر الغرفة فى حزم :
— إذا لم تكن قادرا على تنفيذها . . فتخل عنها . . أنا أعرف كيف أتصرف .

هب من مكانه منزعجا فهو يعرف أهمية استعادة الطائرة بأى ثمن ، وهو الوحيد الذى يعرف أهمية محتويات الصندوق الذى بداخلها ، لذا صاح :

— لا . . سوف أتولى العملية بنفسى . .

فجأة ساد الارتباك في سماء المدينة . .

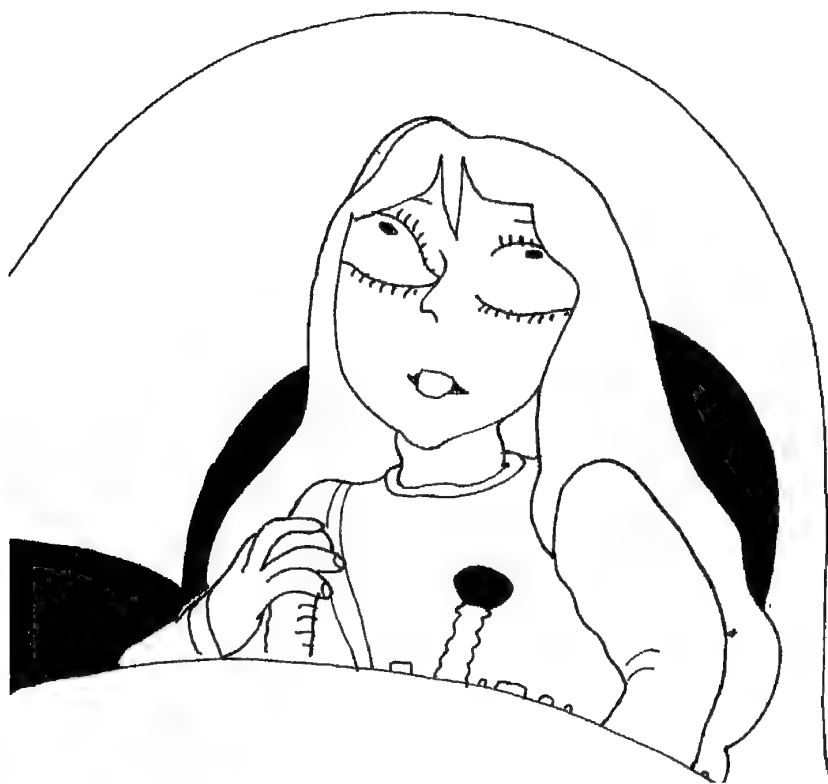
فهذه طائرة هواة صغيرة تنقلب على نفسها أكثر من مرة . ويمكنها أن تسقط فوق إحدى الأبنية كما أنها يمكن أن تصطدم بأى طائرة هابطة إلى المطار أو مقلعة منه خاصة أن المنطقة التى تطير فوقها هذه الطائرة الصغيرة قريبة للغاية ، من خطى إقلاع وهبوط الطائرات المدنية .

وسرعان ما ارتفعت درجة الطوارئ لدى الجهات المختصة وانطلقت القوات نحو مكان الحادث مستعدة لمنع أى كارثة .

بدا الأمر مثيرا للغاية فهذه هى « حبيبة » قد أغمى عليها داخل الطائرة ، بعد أن لم تستطع التحكم فيها ، وبعد أن صرخت بما فيه الكفاية طالبة النجدة ، لكن هاهى الطائرة تنقلب المرة تلو المرة مقتربة من الأرض ثم ترتفع مرة أخرى إلى أعلى . . بشكل يثير الحيرة . .

أحس رجال الأمن بالخير الشديدة . فماذا حدث لهذه الطائرة الصغيرة التى يملكها « حب حب » ؟ ، من الواضح أن هناك شيئا ما قد أصابها . . لكن أين « حب حب » ؟
إنه هنا . . قريب للغاية من مكان الحادث . .

وها هو الصقر « رف رف » يطير أعلى قريبا من الطائرة المنكوبة كأنه حارس عليها وأنه ، سوف يتدخل فى اللحظة المناسبة لمنع أى خطر .



فجأة وبينما « حب حب » يجرى المقابلة الشخصية والتي يجتازها بكفاءة نادرة حتى الآن . . سمع الكمبيوتر يطلق إشارات تحذير ، أحس بارتباك شديد أمام أعضاء اللجنة ، وراح يمد يده إلى جيبه وسرعان ما سمع الكمبيوتر يتكلم :

- البطة العجيبة في خطر . .

وفوجيء أعضاء اللجنة بـ « حب حب » يعلن عن اعتذاره ويسرع خارج الغرفة ، ثم انطلق بنفس السرعة خارج المبنى حيث ينتظره الصقر ، راح يشير إليه أن يرتفع إلى الجو كي يتقصى الأمر . . وانطلق الصقر في الفضاء . . بينما راح « حب حب » يراجع شاشة «الكمبيوتر الخارق» ، وسرعان ما عرف أن شخصا ما قد استولى على الطائرة ، وأنه الآن يطير بها في الجو ، وأنه لم يغادر المدينة بعد .

وسرعان ما قرر « حب حب » أن يتصرف ، داس على الأزرار التي يمكنها أن تتحكم عن بعد في تشغيل الطائرة ذاتيا .

شيء ما جعل « حب حب » يحس أنه لا يمكن لأحد أن يفعل ذلك سوى ابنة عمه « حبيبة الاستفزازية » ، التي أبلغته صباح اليوم أنها سوف تنقذ أباهما بأى ثمن . وأنها أعلنت له عن نيتها في الرحيل إلى نيجيريا . .

لذا قرر « حب حب » أن يلقتها درسا لن تنساه .

(١٥)

بعد كل هذه المتاعب التى سببتها له ابنة العم « حبيبة » لم يكن أمام « حب حب » سوى أن يرحل إلى لاجوس . .

وفى سرية شديدة تم الاتفاق على كل شىء . .

فبعد أن التقى بصديقه النقيب « على » وافقه أن يرحل إلى لاجوس . وعلى الفور بدأ فى الاتصال بصديق افريقى لم يره من قبل إنه « سونيكا » النيجيرى الذى دعاه أكثر من مرة للحضور إلى وطنه لرؤية كيف تطورت بلاده التى حصل واحد من ابنائها على جائزة نوبل فى الأدب عام ١٩٨٦ ، إنه الشاعر « وول سونيكا » والذى قرر ان يتسمى باسمه تيمنا بما حققه وذلك مثلما حدث للكثير من شباب وصبية نيجيريا .

وبدأت الرحلة . .

بل بدأت الرحلان المثيرتان . .

ففى تلك اللحظات التى كانت طائرة « حب حب » تغادر الأجواء المصرية فى طريقها إلى العاصمة النيجيرية لاجوس ، أقلعت طائرة أخرى مدنية عليها ثلاثة رجال هم « عمارة » ومساعداه « شوقى » و « غسان » باعتبارهم فى رحلة سياحية إلى لاجوس .

بدا كل شيء مثيرا للتساؤل . ورغم أن الضابط « على » كان يرقب تحركات هؤلاء الرجال ، وأنه كان ينتظر التقرير الرسمي من الشرطة النيجيرية بشأن القبض على الطيار «فاضل» واحتجاز الطائرة فإن الموقف كان بالغ الحساسية .

لم يكن أمامه سوى أن يستعين بـ « حب حب » ، ليس باعتباره ابن شقيق الطيار المقبوض عليه ، بل لأنه أبرز أعضاء نادى المراسلة الدولى . وهو لديه فيزا دولية ، نظرا لما أداه النادى من خدمات أمنية عالمية . ولذا فقد كان على « حب حب » أن يغادر القاهرة متجها إلى لاجوس ، وقبل الإقلاع اتصل بصديقه سونيكما . لم يشأ أن يكشف له عبر الكومبيوتر سبب حضوره ، وإن كان عليه أن يطمئنه أن أمامه فسحة من الوقت للتعرف على نيجيريا .

ورغم خطورة الرحلة وحساسيتها على المستويين الدبلوماسى والأمنى فإن « حب حب » قد فعل ذلك فى سرية شديدة ، ولم يعرف بأمر السفر هذه المرة سوى والده . أما ابنة العم « حبيبة » فقد كانت فى حال يرثى له بعد أن أغمى عليها عندما طارت بها الطائرة فى الجو وانقلبت بها عدة مرات .

وكان « حب حب » يعرف أنها لو علمت بأمر رحيله دونها فسوف تتحول إلى أكبر استفزازية في الكون . . لذا سافر فجأة وبدون أى تردد .

وبينما انطلقت الطائرة فوق القارة الساخنة راحت المتاعب تنتظر دورها .

(١٦)

ووصلت الطائرة المدنية إلى مطار لاجوس في منتصف الليل تقريبا ، .

انه مطار ضخيم ومجهز على أحسن طراز كان كل شيء معدا بصدق ، واستعد الرجال الثلاثة لتنفيذ مهمتهم ، فما إن بدأ الركاب في النزول حتى تعمد « عمارة » ومساعداه أن يكونا آخر من ينزل من الطائرة . .

بدت عينا « عمارة » أشبه بعيني صقر حادتين وهو ينظر حوله . إنه ثابت الأعصاب ، وراح يتطلع إلى أرض المطار ، ثم نظر إلى الاوتوبيسات التي تقل الركاب من الطائرة إلى صالة الوصول .

وفي ثوان اختفى الرجال الثلاثة ، وذابوا داخل المطار . .

لم ينتبه أحد إلى ما حدث ، وانغلق باب الاوتوبيس ، واتجه إلى بوابة صالة الاستقبال دون أن يعرف أحد أن «عمارة» ومساعديه قد اختفوا تماما بين الطائرات .

بد كأن الرجال الثلاثة يعرفون طريقهم جيدا ، فلم يكن لهم أن يتحركوا في هذا المطار الضخم دون أن يكون هناك من يساعدهم بل أن يمددهم بالسلاح اللازم للعملية التي عليهم القيام بها .

كانت الطائرة رقم أ . ك . ٣٥ قابعة في أطراف المطار تحت حراسة مشددة . ولم يشعر الحراس بهؤلاء الرجال الذين تسللوا في مهارة فائقة نحو الطائرة ، فجأة اقترب « عمارة » من أحدهم . وبكل مهارة لف حول رقبتة خيط نايلون رقيقا للغاية ، وبالغ القوة ، وسرعان ما سقط الحارس في غيبوبة . وعندما تنبه زميله وصاح « قف سأطلق النار » ، كان قد سقط بدوره فوق الأرض ، بعد أن لف « غسان » نفس الخيط النايلون حول رقبتة .

وفي دقائق قليلة كان الرجال الثلاثة قد تمكنوا من تنفيذ الجزء الأول من خطتهم الجهنمية ، فسرعان ما تم التخلص من الحراسة .

في تلك اللحظات انطلق رجل في وسط الظلام نحو الطائرة وهو يحاول أن يفعل شيئا حتى لا يكتشف أحد أمره . اقترب من

«عمارة» . إنه رجل زنجى يبدو من أبناء البلدة . قال باللغة الإنجليزية : كل شيء جاهز . . سوف نظير خلال دقائق . . بدت الدهشة فى عينى « عمارة » ، وقال :
- وأين الوفد ؟

رد الرجل بلهجته الغربية : سيطيرون صباحا مع الطائرة المصرية العائدة إلى القاهرة .
تساءل عمارة موجهها كلامه إلى الرجل : هل أنت مرتزق ماهر ؟

بكل ثقة رد الرجل : فى أى مكان به حروب أهلية ، اسأل عن « تشوك » ، وسوف تعرف مكانتى . .
بدا كأنه قادر على تنفيذ كافة المهام الصعبة . . سرعان ما صعد إلى الطائرة يتبعه الرجال الثلاثة .
وبعد دقائق تحركت الطائرة فوق أرض المطار . وسرعان ما توترت الأمور ، ولم يعرف أحد كيف ستنتهى .

(١٧)

وأعلنت حالة الطوارئ القصوى فى أجواء مدينة لاجوس .
فقد تمكنت طائرة مدنية خاصة كانت واقعة تحت حراسة مشددة فى أرض المطار من الإقلاع والهرب . . وبد أن الطيار

الذى تولى الفرار بها مرتزق بالغ المهارة لا يمكن لأحد أن يباريه في مهارته ، إنه « تشوك » . الطيار الثعلب الذى اشترك في الحروب الأهلية والسياسية في دول افريقية عديدة .

وما إن أعلنت حالة الطوارئ حتى توقفت حركة الطيران المدني في مدينة لاجوس . وما حولها ، ومن المنتظر أن تتوقف الحركة تماما فوق كافة الأراضي النيجيرية . .

وفي تلك الأثناء ، كانت طائرة « حب حب » قد دخلت بالفعل المجال الجوى النيجيرى وسط مخاطر شديدة . فقد صدرت الأوامر بالقبض على أى طائرة غريبة في الجو وإسقاطها إذا لزم الأمر .

وهكذا لم يكن « حب حب » يعرف أى مخاطر هو مقبل عليها . وكيف له أن يعرف وهو الذى بدا مبهورا بجمال الطبيعة الخلابة التى رأى عليها افريقيا من طائرته ؟!

إنه أمر غريب حقا ، ومشهد غير مألوف في أى مكان ، ذلك الذى دار بين الطائرات الحربية النيجيرية وبين الطائرة المدنية أ . ك ٣٥ التى يقودها « تشوك » . . فما إن انطلقت الطائرة بعيدا عن لاجوس ناحية الجنوب حتى فوجئ الطيار بسرب ضخيم من الطائرات العسكرية تحيط بطائرته .

وما إن حدث ذلك حتى جلدل الطيار المرتزق وأطلق ضحكة سخرية وهو يرى الطائرات تكاد تطبق عليه ، ولم يعد



أمامه سوى أن ينطلق حسب ما ترسمه له هذه الطائرات من خط سير . . . لكن ما إن اقتربت الطائرات حتى ارتفعت الطائرة المدنية إلى أعلى وكأنها تحولت فجأة إلى طائرة حربية .

وكانت المفاجأة مثيرة فعلا ، فلاشك أن « تشوك » طيار مجنون فماذا دفعه أن يفعل هذا ، فمن الواضح أنه يستعرض مهارته . فما إن ارتفعت الطائرات إلى أعلى السماء كى تسبقه وتجبره أن يمثل فإذا به يتجه فجأة نحو الأرض وكأنه سوف يهبط بمظلة عملاقة مع طائرته . ووسط هذه المخاطرة المليئة بالمفاجأة قرر الطيارون أن ينطلقوا وراء الطائرة التى اتجهت إلى منطقة الغابات .

واندفعت الطائرات بسرعتها الهائلة . ولم يكن أحد يدرى أن طائرة صغيرة وصقرا ذهبى اللون قد دخلا دائرة المطاردات .
يا إلهى . . إنه « حب حب » وصقره . . ترى أى خطر هناك ؟

(١٨)

لم يتمكن « حب حب » من النطق بكلمة واحدة . .
فقد هوت طائرته فجأة بعد أن اصطدم بها ذيل إحدى الطائرات الحربية فانقلبت البطة الطائرة أكثر من مرة ورُفرف

الصقر فى الجو وهو يطلق صرخات أشبه بنعيق البوم كأنه ينعى صديقه الذى أصابته الكارثة فجأة ، وهوت طائرته نحو الأدغال . وهى تحترق . .

كان هذا حدثا مثيرا . .

حاول الصقر أن يتوازن قبل أن يندفع وراء الطائرة الصغيرة التى تحترق فى الجو ، وتكاد أن تنفجر مع صاحبها ، وبدا الأمر بالغ الصعوبة . فقد سبق للصقر أن تمكن من إنقاذ الطائرة وقد أصبح ماهرا فى أن يلتقط الطائرة بعد أن يغادرها صاحبها ، لكنها اليوم تحترق وهو لم يدرب على التعامل مع النيران . ومع ذلك انطلق نحو الطائرة ، فهو لا يمكنه أن يترك صاحبه يجرب مثل هذه النهاية البشعة .

لم يكن يعرف أن الكمبيوتر الحارق كان يطلق إشارات تحذير داخل الطائرة . فهذه هو « حب حب » قد فقد الوعي داخل الطائرة وهى الأدخنة تنطلق من الطائرة التى ستهبط بكل سرعة نحو الغابة .

بدا الموقف بالغ الخطورة . . لكن الصقر اندفع بكل ماله من قوة ، ورمى بنفسه فوق الطائرة والتصق بجناحيه حولها وبدا كأنه يمنع عنها الأكسجين الذى يساعد على الاشتعال . ثم كأنه يمنع الطائرة من السقوط . .

إنه مشهد مهيب وغريب فعلا !!
فقد احتضن الصقر الطائرة، ورغم أن النيران كانت شديدة،
فإن الصقر قد تحمل قوتها ورغم أن بعض ريشه الذهبى قد راح
يحترق فإنه تصرف بشجاعة منقطعة النظير .

وفى داخل الطائرة اطلق صوت الكومبيوتر الخارق مليون
تحية لهذا لصقر . . الذى لم يعد يحتمل الموقف والألم الذى اعتراه
فأخذ يطبق أكثر فوق جسم الطائرة الذى لا يزال يحترق . وكان
عليه أن يرتقى فى مياه تلك البحيرة التى أصبحت على مسافة أمتار
منه .

وفجأة انطفأ كل شىء، عندما لمست الطائرة سطح المياه
وغرس الصقر ريشه المحترق فى البحيرة . لكن الخطر كان لا يزال
ماثلا، فـ «حب حب» غارق فى إغماءته الطويلة، والطائرة
يمكنها أن تغوص فى قاع البحيرة بين لحظة وأخرى . .

(١٩)

راحت تضرب صدغ ابن عمها بكل قوة من أجل أن يفوق
من الإغماء، وصاحت :

- اصح أيها المخترع المغامر . . لقد ورطتنا !!

يا إلهى . . إنها «حبيبة» التى ظهرت فجأة داخل الطائرة
الحقيقية . والتى كانت مختبئة بجسدها الضامر أسفل المقعد الذى

يجلس عليه « حب حب » ، لقد غامرت هذه المشاكسة الصغيرة
وحشرت نفسها في مكان لم يخطر قط على بال « حب حب » أن
شخصاً يمكن ان ينحشر هناك معها كانت ضالة جسمه .
رأت الطائرة تكاد أن تغرق ، وكان الصقر مشغولاً بإطفاء
ريشه الذهبي ، صاحت وهي ترى ابن عمها ينتبه :

- اصبح . طائرتك المحروسة تغرق .
وكانت المفاجأة مثيرة لـ « حب حب » عندما تنبه من إغماؤه
نظر إليها وكأنه لا يصدق ما يراة ابتسمت رغم المخاطر وقالت :
- سوف أحكى لك . . المهم افتح لنا الباب لنهرب . .
وسرعان ما داس « حب حب » على زر فتح الباب ثم
تساءل :

- ما الذى أتى بك . . ؟
لم يكن هناك وقت للإجابة فقد انخفضت الطائرات
العسكرية فجأة ، وأطلقت أصواتها المزعجة التى كادت أن تصم
الأذان ، كان الطيار « تشوك » قد نجح فى أن يتاور بمهارة بالغة
وقاد طائرتة على أقل ارتفاع يمكن لطائرة مدنية أن تطير عليه
وانطلق مرة أخرى يشق أعنان السماء . وما إن ابتعد صوتها حتى
قالت :

- إنها طائرة أبى . . أنا أعرفها . . لكن أبى ليس متهوراً إلى
هذا الحد . .

سأل « حب حب » :

- هل أنت متأكدة . . ؟

هنا تنبه « حب حب » مرة أخرى إلى الموقف الغريب الذي
يجد نفسه ، فيه فسأها :

- لكن ما الذى جاء بك هنا . . ؟

قالت بكل تحد : جئت من أجل أبى . . لقد قبضوا عليه . .
يجب أن أنقذه . .

فى تلك اللحظات ، كان الصقر قد راح يرتفع مرة أخرى عن
سطح مياه البحيرة بعد أن سيطر تماما على آلامه . راح يرفرف
كأنه ينفذ عن نفسه الألم والمياه ، ثم راح يقترب من الطائفة
التي تكاد أن تغطس فى الأعماق ، هنا صاح « حب حب » :

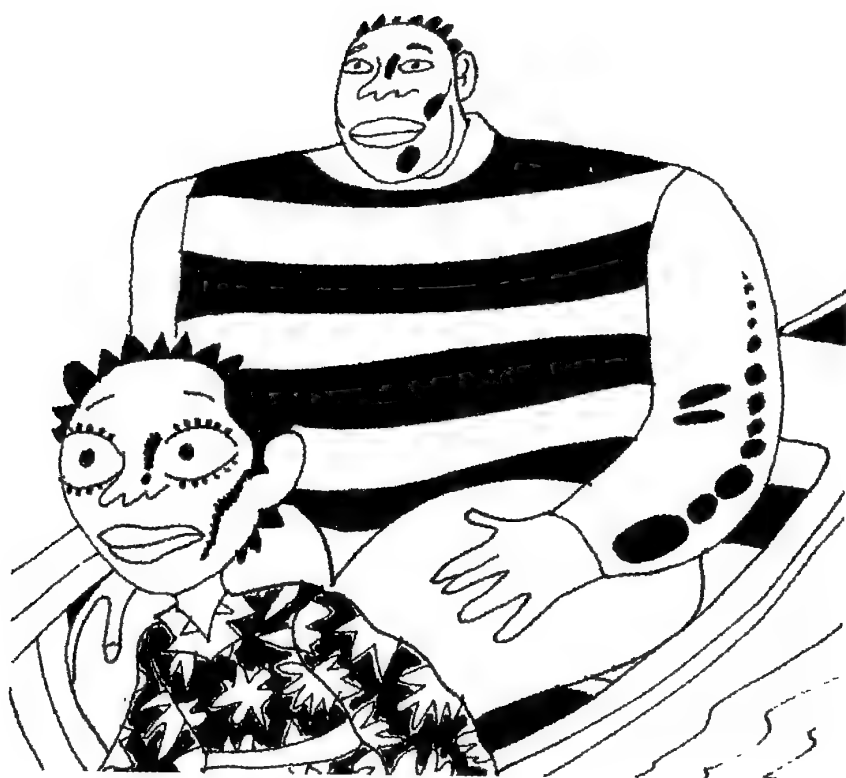
- اقفزى فى الماء . . فسوف يرفع الصقر الطائفة . .

صرخت الصغيرة وقالت : لا . . كله إلا هذا . .

نظر إليها فى دهشة وهو لا يعرف ماذا يدور حوله ، أكملت
« حبيبة » قائلة :

- كله إلا السباحة . . فأنا أخاف من المياه . .

وبدا الموقف مثيرا للسخرية . . ومليئا بالمفارقات . .



(٢٠)

قبل أن يقفز « حب حب » إلى المياه ، صاح :
- آه . . لقد بدأت المتاعب . .

سمع الاثنان فجأة صوت موتور يتحرك في أطراف البحيرة
واخترق سطح البحيرة زورق بخارى بسرعة هائلة متجها نحو
الطائرة التى تستعد للغوص فى المياه . بدت اللحظات حرجية
فالتائرة لم يبق منها فوق سطح المياه سوى جزء صلد صغير ،
ويبدو أنها لم تحتمل بالفعل كلا من ثقل « حب حب » وابنة عمه
التى صاحت :

- آه . . سأموت غرقا !!

واستعدت لأن ترمى بنفسها ، فلم ، يكن أمامها سوى أن
تفعل ذلك ولكن قبل أن يمس جسدها المياه سقط طوق نجاة من
الزورق المندفع بكل سرعة ، وبدا أن من ألقاه كان بالغ المهارة
فالتقط « حبيبة » بكل سرعة ، بينما قفز ابن عمها فى البحيرة
وبكل مهارة أيضا تمكن الصقر من انتشال الطائرة وارتفع بها إلى
أعلى . .

وامتزجت صرخات « حبيبة » بدهشة « حب حب » ،
وصوت جناحي الصقر الذى كثيرا ما يتدخل فى اللحظة المناسبة
بينما توقف موتور الزورق وظهر رجل عملاق فوقه وإلى جواره
صبى أسود يضع على رأسه « كاسكيت » أزرق اللون وصاح :

- أهلاً « حب حب » . . أنا سونيكا . .
وراح يمد يده إلى صديقه كأنه يساعده في الانتشال . . دقق
« حب حب » في وجه الصبي . وكأنه يحاول أن يتأكد أنه صديقه
وأن الأمر ليس مكيدة ، فمد يده إليه وهو يقول له :
- شكراً للكمبيوتر الخارق . فقد أبلغنا بكل شيء . .
وعندما وقف « حب حب » فوق الزورق يصافح صديقه
الذى لم يسبق له أن رآه ، كان عليه أن يسمع أغرب بلاغ قام به
الكمبيوتر الخارق ، الذى قام ذاتياً بإبلاغ الأحداث الأخيرة إلى
العضو النيجيرى سونيكا ، والذى سرعان ما قام باتخاذ اللازم .
أشار سونيكا إلى الرجل العملاق الذى يقف إلى جواره بينما
حاول « حب حب » أن ينزع ملابسه المبللة ، وراح « سونيكا »
يقدم « حب حب » إليه :
- هذا هو النقيب « بوبو » من الفرق الخاصة . .
لم يتمكن « حب حب » من مصافحة النقيب ، فقد انطلق
صوت ابنة عمه بشكل مزعج يقول :
- لا أعرف ما الذى جاء بى إلى هنا !!
كان من الواضح أنها ، وهى فى الزورق الآن ، قد قامت
إحدى الحشرات بقصرصها فى ذراعها ، التفت « حب حب » إلى
ابنة عمه وأحس أنها يمكن أن تسبب له المتاعب . ويمكنها أن

تقلل من وقاره أمام زميله «سونيكا» والضابط «بوبو» ، فابتسم وقال :

-إنها تتصور نفسها في نزهة . .

وقبل أن يكمل « حب حب » كلامه ، كان الضابط قد بدأ في تشغيل الموتور وانطلق الزورق ، بينما قال الضابط :

- النقيب «على مهران» يرسل لك تحياته .

(٢١)

بدا كل شيء غامضا . .

فماذا حدث في تلك البلاد بين الطائرات العسكرية والطائرة أ . ك ٣٥ ؟

كانت المطاردة مثيرة فعلا . لكن الطيار « تشوك » استطاع فجأة أن يختفى دون أن يعرف أحد أين توجهت طائرته .

واختفت الطائرة من فوق شاشات كافة الرادارات الأرضية وأيضا من المدى الجوى للطائرات الست التي طاردها لمدة نصف ساعة كاملة في أغرب مطاردة عرفتھا البلاد بين طائرة مدنية وطائرات عسكرية عديدة .

بدا كأن جبلا من جبال نيجيريا العالية قد انشق فجأة وابتلع الطائرة واختفت داخله إلى الأبد .

ورغم أن الطائرات الاستطلاعية قد انطلقت فوق الغابات
وفي أعلى الجبال تحاول أن تستطلع مكان تلك الطائرة، فإن أ. ك
٣٥ قد اختفت تماما .

وارتبكت الأمور على كافة المستويات الأمنية والسياسية
داخل نيجيريا ، فهناك طيار مصرى مقبوض عليه بتهمة قيادة
طائرة بداخلها صندوق به أوراق مالية مزيفة ، وأيضا أوراق
بنكنوت لم تطبع عليها العملات الدولية ، لكن فجأة اختفى
جسم الجريمة . الطائرة . والصندوق الضخم . وها هو الطيار
« فاضل » بين أيدي السلطات دون أى دليل على ادانته .

وعندما وصل « حب حب » فى صحبة الضابط « بوبو » ومعه
زميله « سونيكا » وابنة العم « حبيبة » إلى مدينة لاجوس كان فى
انتظارهم غموض وحيرة ، خاصة حينما توجهوا مباشرة إلى
مديرية الأمن وكان اللقاء مع العم « فاضل » .

وجلس الكولونيل النيجيرى مع ضيوفه فى غرفته وأمر بعدم
دخول أحد عليه ، كانت الساعة تقترب من الحادية عشرة مساء
ولكن الأمر بالغ الأهمية ، قال :

- نحن فى وضع حساس . يا سيد « فاضل » . أنت مدان .
فأنت قائد تلك الطائرة . ونحن نصدقك . . لكن . .

لم يقل إن العلاقات السياسية بين البلدين يمكن أن تتعرض
لأزمة حقيقية لو لم تحل تلك المشكلة بأسرع ما يمكن ، لكن كيف
ذلك والطارئة غير موجودة ؟ . تساءل « حب حب » . .

- إلى أى حد تبلغ حساسية الموقف ؟

علق فاضل :

- يا سيدى الكولونيل . أخبرتكم أننى جئت لنقل مجموعة
من رجال الأعمال إلى القاهرة .

فجأة دق جرس الهاتف ، رفع الكولونيل الساعية ، ورغم
أنه أصدر أوامره بتحويل المكالمات ، أو تأجيلها فإن ذلك يعنى
بأن أمراها ما قد حدث . .

راح يتكلم فى الهاتف وبدأ عليه الاهتمام الشديد . ثم رفع
الساعة وأمسك قلما بيده ، وبدأ كأنه يضغط عليه بهدوء وكأنه
يفكر من خلال هذه الطريقة ، ثم قال :

- كلامك صادق يا سيد « فاضل » . فقد اختفى ستة أشخاص
من كبار رجال الأعمال من الفندق الذى ذكرته لنا .
وبدا الأمر بالغ الحساسية . .

(٢٢)

- كل الدلائل تشير أن الطائفة موجودة فى منطقة الأدغال . .
هكذا تتم الكولونيل ثم قال :



- أماننا ساعات قليلة من أجل كشف مكانها . . وإلا سيكون الأمر خطيرا فعلا . .

كانت الأنباء قد وصلت بأن اختفاء هؤلاء الأشخاص الستة من الفندق يعنى أنهم الآن فى الطريق إلى منطقة الغابات و هذا مؤشر أنهم فى طريقهم للهروب خارج البلاد . وإنه فى حالة عدم القبض عليهم فسوف يكون الطيار «فاضل» هو المتهم الوحيد . . دون دليل ملموس ، وسوف تتعقد الأمور أكثر . .
سأل « حب حب » :

- غريب فعلا أن الطائرة اختفت كأن الأرض بلعتها .
رد الكولونيل : هناك أماكن فى الأدغال لا تستطيع الطائرات أن تخترقها . . وربما إن الطائرة المدنية هناك . .
هنا فكر « حب حب » قليلا ، ثم قام من مكانه وقد تحسس جيبه الذى به الكومبيوتر الخارق ، وقال :
-وجدتها . . يمكننى أن أتصرف . .
رفع إليه الجميع عيونهم فى دهشة كأنه ألقى طوق النجاة لابنة عمه حين أحست أنها سوف تفرق ، تساءل :
-البطة . . هل يمكن أن أصلحها . . ؟
وكان كلامه غريبا ، لم يعرف أحد أنه يقصد الطائرة التى اشتعلت . وأنه يفكر فى الإقلاع بها بعد أن يقوم بإصلاح العطب

الذى أصابها . كان عليه أن يثبت براءة عمه بأى ثمن ، فلا يمكن أن يتم ذلك إلا بعد العثور على الطائرة .

قال « حب حب » :

- كل ما أطلبه ساعتان فى ورشة جوية . .

بدا كلامه غريبا . . تساءل الكولونيل :

- ماذا تقصد بالضبط ؟

هنا تدخل الضابط « بوبو » ، وراح يهمس إلى قائده بكلمات عن نادى المراسلة الدولى ومغامراته الشهيرة ، وسرعان ما فهم الرجل أن « حب حب » لم يأت لمساندة عمه فقط ، وإنه كرحالة يحب المغامرات يمكنه أن يتصرف .

نظر الكولونيل فى ارتياب إلى الصبى الصغير الذى أمامه وكأنه لا يصدق ما سمعه عنه ، وبالفعل فإنه تشكك فيما قاله النقيب « بوبو » الذى تساءل :

- ولم لا نعطيه الفرصة . . ٢٤ ساعة لا أكثر ؟

وراح الكولونيل يفكر . وهو غير واثق تماما فيما قيل له عن « حب حب » .

(٢٣)

ترى أين اختفت الطائرة أ . ك ٣٥ بعد هذه المطاردة المثيرة ؟
بدت الإجابة واضحة فى تلك الضحكة الخبيثة التى ارتسمت

على وجه الطيار « تشوك » بعد أن أفلتت من مطارديه وراح يردد لنفسه بكل ثقة :

-إنهم لا يعرفون تشوك . .

فعلا إنه يفخر بنفسه ، فهو رجل المهام الشريفة الصعبة وهو قادر أن يحول الطائرات المدنية المتطورة مثل تلك التى يركبها الآن إلى طائرة حربية يمكنه أن ينطلق بها كما يشاء تطير بسرعات عالية وتناور فى السماء بمرونة واضحة ، وتبدو كأنها ، لاعبة أكروبات ماهرة تتحكم فى حركاتها بسهولة .

وهكذا استطاع أن يقوم بهذه المناورات التى دوخت قائدى الطائرات العسكرية الذين لم يتصورا أن يفلت بهذه السهولة .
كان كل همهم أن يقوم بالتمويه قبل أن ينطلق إلى منطقة بعيدة فى وادى النجوم ، وأن يهبط إلى أدنى ارتفاع كى يهرب من الرادارات الأرضية ، ثم ارتفع فجأة وانخفض مجددا ، وبعد ذلك اختفى تماما .

لم يعرف أحد حتى الآن أين اختفت الطائرة ؟
ولذا زادت الحيرة وتأزم الموقف فى تلك اللحظات التى وقفت شاحنة ضخمة على الطريق المسفلت وقد انفتح بابها الكرافان الخلفى للمقطورة وبكل سرعة هبطت الطائرة ثم اندفعت نحو السيارة كأنها سوف تدهمها وتحطمها إلى عشرات القطع وتكون الكارثة .

لكن المفاجأة الحقيقية ، في أن أجنحة الطائرة قد تحركت ثم اختفت داخل جسم الطائرة وأصبح في إمكانها رغم ضخامتها أن تدخل في كرافان المقطورة التي تجذبها الشاحنة .

وبعد قليل تحركت الشاحنة واتجهت نحو مدينة لاجوس كي تذوب وسط آلاف السيارات الأخرى ، ولم يكن أحد يصدق أن بداخل هذه الشاحنة طائرة تتسع لثمانية أشخاص على الأقل .

عندما وصلت الطائرة إلى مدينة لاجوس كان الليل قد حل . ولو أن أحدا تتبع هذه الشاحنة الضخمة في المدينة لفوجئ أنها قد وقفت ست مرات في إشارات المرور وأنه عند كل إشارة كان هناك رجل أجنبى يقف قريبا من السيارة وبكل ثقة يدفع بابا جانبيا في منتصف السيارة ثم يذف منه إلى الداخل .

لم يكن هؤلاء الرجال الستة سوى رجال الأعمال المزعومين الذين جاءوا من أجل تنفيذ أكبر عملية تزيف عرفها القرن العشرون .

(٢٤)

تصور « حب حب » أن عليه أن يمكث ساعتين فقط في ورشة إصلاح الطائرات كي يصلح من طائرته التي احترق جزء منها في هذه المغامرة .

ولكنه ظل هناك ست عشرة ساعة كاملة لا يتوقف عن العمل وكاد أن ينسى نفسه لدرجة أنه لم يتناول سوى شطيرة واحدة رغم أنه يعرف مدى خطورة عدم تناول الطعام في مواعيده .

في بداية الأمر كان عليه تغيير الجزء الذي احترق وباعتبار أن طائرته من نوع الحقيبة ، وأن هيكلها من معدن خفيف مرن ، فقد وعد الكولونيل أنه لن يبقى في الورشة سوى ساعتين أو ثلاث على الأكثر لكن فجأة فكر « حب حب » في أن عليه أن يستفيد من وجوده في هذه الورشة المتطورة ، وسعى إلى تزويد طائرته بإمكانات جديدة ، بل راح يتحاور على طريقته الخاصة مع الكمبيوتر فيما يمكن أن يفعله .

وعندما انتهى « حب حب » من مهمته تنهد في ارتياح ملحوظ وقال :

ـ الآن فقط يمكنني أن أبدا المغامرة وأنا مطمئن . .

لكن الشخص الوحيد الذي لم يكن مطمئنا لما سمع عنه وراه هو الكولونيل فقد كان في موقف حرج للغاية . بسبب اختفاء طائرة مدنية كانت تحت الحراسة المشددة في مطار لاجوس ثم استطاعت الهروب ، ورغم أن طائرات عسكرية مدربة جيدا قد لاحقتها فإنها قد اختفت .



وفي الوقت الذي بدأت فيه الاتصالات الدبلوماسية من أجل معرفة موقف الطيار « فاضل » ، فإن الكولونيل قد فوجئ أن هناك اقتراحا بأن يتدخل هذا الفتى « حب حب » . .

أحس الكولونيل أن هناك محاولة لإحراجه وراح يتساءل :
- إنهم يسخرون منى بالتأكيد ، فهل سينجح مثل هذا الفتى في ما لم تحققه مؤسسة بأكملها ؟

ولم تكن هناك إجابات محددة . لذا قرر أن يتدخل بنفسه وأن يترك لـ « حب حب » الفرصة ، لكنه لم يكن واثقا بالمرة في النتائج التي سيصل إليها .

وعندما جمع جنوده أصدر أمره قائلا :
- فليتبعه بعض رجالنا ، أما الرجال الآخرون فعليهم تمشيط الغابات والجبال . . . وإذا لم تجدوا الطائرة فجروا أى مكان تشبهون فيه .

وبدا الأمر بالغ الحساسية . .

(٢٥)

بالتأكيد ليست هذه شاحنة عادية . .
بل هى مصنع متكامل . .
فعلا ، فلا يمكن لأحد أن يشك أنه بداخل هذه الشاحنة توجد طائرة تسع لثمانية أفراد على الأقل ، وفي الجزء الأمامى منها

وفي داخل الكرافان يوجد مصنع كامل مجهز على أحدث طراز لتزوير العملات الدولية الكبرى .

وعندما ركب آخر رجل في الشاحنة واستقبله «عمارة» ، راح الجميع بتبادلون التهاني على نجاح الجزء الأول من عمليتهم ، وقال عمارة :

- المرأة الذهبية ترسل لكم كل تحية وتتمنى لكم التوفيق .
هز الرجال رؤوسهم . . ثم استعدوا لتلقى أوامر « عامر » .
فهنا في هذا الكرافان سوف تتم طباعة ملياري دولار ومليار جنيه استرليني وملياري فرنك ألماني ، وسوف يتم إرسال هذه المبالغ على متن الطائرة أ . ك ٣٥ إلى القاهرة من أجل أن تكون مركزا لتوزيعها في المنطقة المجاورة . . ولاشك أن هذا سيؤثر كثيرا على الاقتصاد في مصر بشكل عام .

تمتم « عامر » قائلا لنفسه :

- إنها غلطة ويجب أن أصلحها . .

كان قد أحس أنه أخطأ حين قرر الاستعانة بالطيار «فاضل» في هذه المهمة ، وذلك حتى يكون بعيدا عن الشبهات بعد أن حامت الأنظار حول عملياتهم في الفترة الأخيرة ، لكن بعد القبض على الطائرة وبعد اكتشاف أوراق البنكنوت التي لم تطبع بعد داخل الطائرة كان لا بد من التدخل ، لذا دبر خطته الجهنمية لاختطاف الطائرة قبل أن يتم نقل الصندوق بنصف ساعة تقريبا

إلى مديرية الأمن بلاجوس . . فهذه الأوراق الثمينة التى بداخل الصندوق مجهزة لطبع كل هذه الأوراق المالية المطلوبة .
لذا قام بالاستعانة بالطيار المرتزق « تشوك » . . والذى نجح بالفعل فى إنقاذ هذه الشحنة الثمينة من أوراق البنكنوت الغير مطبوعة .

رأى الرجال يدلفون إلى داخل المصنع الصغير المتطور الموجود فى داخل كرافان الشاحنة فأحس بالارتياح . فهؤلاء الرجال قد جاءوا إلى لاجوس ، حيث أنهم يختارون فى كل مرة عاصمة مختلفة داخل افريقيا بعيدا عن أنظار الشرطة الدولية التى لم تتخيل حسب وجهة نظره بأن المرأة الذهبية قد نقلت نشاطها إلى هذه الدول .

لكنه لم يكن يعرف أن الشرطة الدولية تتعاون الآن فيما بينها من أجل القبض على عصابتها ، وأن هناك تعاونا وثيقا بين شرطة القاهرة وشرطة لاجوس من أجل حسم هذا الأمر .
ولم يكن أحد يتصور فى الجهتين أن الأمر سهل إلى الدرجة التى تخيلها . . ولذا بدأت عملية طباعة أجود العملات المزيفة على قدم وساق وبمنتهى السرعة .

انطلق « حب حب » بطائرته مرة أخرى فوق الأدغال والأحراش إنه يحب هذه المناظر الطبيعية الخلابة فقد سبق أن قام بمغامرات فوق الأمازون^(١). والغابات دائماً تكون متشابهة .

كان يحس بالارتياح لأنه تخلص من ابنة عمه المزعجة « حبيبة » ولذا كان يتحسس المقعدين وقت وآخر ، وكأن « حبيبة » قد تمكنت من التسلل إلى داخل الطائرة .

بدا الأمر كأنه أشبه بالمجهول هذه المرة . وكأن على « حب حب » أن يعثر على إبره في صحراء ضخمة مثل صحراء كالهارى الأفريقية ، فالأجهزة المتطورة لم تتمكن من رصد ومعرفة مكان ، إخفاء الطائرة المدنية أ . ك ٣٥ . فكيف له أن يفعل ذلك ؟ . بدا كأنه لم يأخذ الأمر بجدية ، وهل من الجدية أن يعثر فعلاً على الطائرة المشبوهة ؟

ولذا عليه أن يتصرف كرحالة جوى . يسافر هنا وهناك ويعود لرؤية الأدغال الجميلة التى تعتبر أبراً الأماكن فى العالم تعيش فيها الحيوانات الطيبة والمتوحشة ، هنا حيث لا توجد عوادم سيارات ولا مصانع ولا نفائيات بل ولا توجد مؤامرات ومطارادات .

(١) راجع معامراتى « سر الغابة الغامضة » و « أهلاً . يا وحش الأمازون »

وتحولت رحلة البحث إلى رحلة استمتاع .
فها هو « حب حب » في أحسن حالاته حين يكون داخل
طائرته يتأمل المشاهد الطبيعية ، وإلى جوار الطائرة يرفرف الصقر
الضخم والذي يبدو كأنه يرصد ما حوله كي يشير إلى صاحبه
نحو أى شىء غير مألوف تراه عيناه .

ولذا فرغم الاسترخاء الذى كان عليه « حب حب » ، فإن
حالة ترقب بدت فى عيني الصقر الذى انطلق يفتش عن أى شىء
يمكن به الاستدلال على مكان الطائرة .

وتحركت الطائرة والصقر من منطقة الأدغال إلى الجبال العالية
حيث اختفت الطائرة ، لكن شيئا لم يظهر ولم يكن هناك أى دليل
على وجود مطار أو مهبط يصلح لطائرة من طراز أ . ك ٣٥ .

ووسط هذه الرحلة كان « حب حب » يعرف تماما أن هناك
طائرة استطلاع عسكرية تحلق فى مكان قريب ، وأنها ترتفع
وتنخفض حتى لا يمكن الاستدلال عليها .

وقد ضايق هذا « حب حب » كثيرا للدرجة أنه تتمم قائلا :

— هذه الطائرة تعرقل مهمتى . . آه لويعرفون . .

وبدا كأن « حب حب » يعرف خطته تماما . لكن وجود هذه
الطائرة يفسد كل شىء .

(٢٧)

وبدأت أحدث معدات لتزييف النقود فى العمل بكل دقة
وسرعة .

إنها معدات لا تصدر عنها أصوات وتشتغل بكفاءة ملحوظة . ويمكنها أن تطيع عشرة آلاف ورقة من فئة المائة دولار أو عشرين ألف ورقة من الاسترليني في أقل من عشر دقائق . وقد وقف الرجال الستة أمام الأجهزة يتابعون عملية الطباعة . وتفلقت عيونهم من بريق المال ، كان الطمع قد استبد بهم وبدا الجشع في عيونهم وكأنهم يودون طبع ملايين الأوراق بل مليارات الأوراق ، أحس أحدهم وهو الذي قام بتصنيع المعدات بأنه يتمنى لو سبح في بحر كل أمواجه من أوراق البنكنوت ، أما الآخر الذي طور في صناعة ورق البنكنوت فقد ردّد :
- إننى أشم رائحته ؟

كان يحس أن للورق رائحة غريبة ، وكان فخورا أن نوعية الورق الذى قام بتصنيعه لا يمكن تمييزه أبدا عن الورق الرسمى . .

وبعد ساعات قليلة كان كل شيء قد انتهى . . فقد عادت أوراق البنكنوت إلى صندوقها مرة أخرى ولكنها هذه المرة مطبوعة .

أحس « عمارة » بالسعادة وراح يتصل بزعيمة المرأة الذهبية من خلال الهاتف الالىكترونى ، وكان عليه أن يحدثها بواسطة شفرة خاصة لا يمكن كشفها .

وجاء صوت المرأة الذهبية معبرا عن الرضاء ، فقالت مامعناه: حسنا . . فلتنطلق الطائرة عائدة فى أسرع وقت .

إنه بمثابة أمر ، أن ينتهى كل شىء فى وقت مناسب ، وأن تتجهز الطائرة كى ترجع مرة أخرى إلى القاهرة فى أقرب وقت .
كان « عامر » يعرف أن زعيمته تستعد لإقامة حفل مهيب من أجل نجاح هذه العملية الكبرى سوف تدعو إليه كبار رجال الأعمال الذين سوف يبدءون تداول هذه العملات فيما بينهم وبين المؤسسات المالية المختلفة .

لم يكن « عامر » فى حاجة إلى أن يتعجل العمل ، فقد سار كل شىء بشكل يدعو إلى الدهشة وهامى الطائرة الموجودة فى مقطورة الكرافان قد استعدت مرة أخرى للطيران . فقد تم وضع الصندوق بداخلها وعلى الشاحنة أن تتحرك خارج مدينة لاجوس وتسير فوق طريق أسفلتى طويل حتى يمكنها الإقلاع . وبعد أن اطمأن « عامر » إلى أن كل شىء على ما يرام أصدر أوامره الحازمة :

- الآن . . يمكننا الإقلاع . .

وراحت الشاحنة تنطلق نحو خارج المدينة ، وأصبح من الواضح أن العملية ستجتاز مرحلتها الأخيرة بنفس النجاح . .

(٢٨)

لم يكن أمام « حب حب » سوى أن يتصل بزميله « سونيكا » من خلال الكمبيوتر الخارق ، وأرسل له الرسالة الآتية :
- عزيزى « سونيكا »

الرجاء أن يصدر سيادة الكولونيل ، أوامره بإخلاء الجو من أى طيران . . حتى يمكننى أن أقوم بمهمتى . .
لم يكن « حب حب » يعرف أن مثل هذه الرسالة يمكن أن تضايق الكولونيل الذى لا يحتمل بالمرّة أن يصدر أحد أوامره . .
وعندما استلم « سونيكا » الرسالة راح يبلغها لصديقه النقيب « بوبو » الذى قال :

- بالتأكيد . . صديقك مجنون . .
قال سونيكا بكل ثقة : بل قل إنه عاقل . . إنه يعرف ما يريد . .

كان الأمر مثيرا للدهشة حقا ، فهل هناك شخص عاقل يطلب من قائد عسكري أن يخاطر بإخلاء المجال الجوى من الطائرات الحربية وفى مثل هذه الظروف ؟ ، أحس « بوبو » بمدى حساسية الأمر وأنه من دروب المستحيل أن يبلغ قائده هذا الطلب . .

ولكن ، لأنه يحس بأن الأمر لا يحتمل التأجيل وخال غاما من أى نوع من المزاح ، فقد قرر أن يبلغ الأمر إلى القيادة حتى ولو أدى ذلك إلى إيقافه أو نزع رتبته .
وعندما أدى التحية العسكرية أمام قائده سأله هذا الأخير :
- ما الأمر يا ضابط الصاعقة ؟

بدت لهجته جافة ، لقد مر الوقت دون أن تحل المشكلة ، ولم تظهر الطائرة المشبوهة بعد . والخوف هو أن تكون الطائرة قد

تسللت من المجال الجوي ، وأن تكون الآن خارج حدود
نيجيريا .

بدا التردد واضحا على لسان النقيب « بوبو » وحاول ألا
يتلعثم وهو يقول :

- سيدى القائد . . الحل هو . . إخلاء المجال الجوي تماما . .
وكما توقع « بوبو » فقد لمعت عينا القائد فى غضب واضح ،
كأنه لا يصدق كيف جرؤ هذا الضابط الصغير أن يحدثه بهذا الأمر
ورغم أن القوانين العسكرية لا تسمح أن يتحدث نقيب مع
الكولونيل إلا من خلال الرتب العسكرية المتدرجة بينهما ، فإن
الكولونيل كان يولى « بوبو » عناية خاصة لما له من سمعة طيبة .
وحتى لا يتصور الكولونيل بأن الضابط « بوبو » كان ينطق
بكلمات مجنونة ، فإنه كرر ما قاله مرة ثانية ، هنا قال الكولونيل :
— لا شك أنك فى غير وعيك . . وإلا أصدرت أمرا
بمحاكمتك . .

وبدا الأمر كأنه قد تعقد تماما . .

(٢٩)

إنها الساعة الحرجة . .

وعلى الطائرة الآن أن تنطلق مرة أخرى . .

وفى وسط الطريق الرئيسى الذى يربط لاجوس بالعديد من
المدن الأخرى ، وقفت الشاحنة فى اللحظات الأخيرة من الليل
وقد استعد الجميع للإقلاع . . فقد ركب الرجال الستة الذين



يمثلون دولا عديدة الطائرة ، أما « عمارة » فرغم أنه كان بإمكانه أن يركب إحدى الطائرات المتجهة إلى القاهرة ، فإنه قرر أن يسافر بالطائرة التي يقودها « تشوك » بعد أن أثبت هذا الأخير مهارته الشديدة في القيادة الخطرة .

لكن يبدو أن هناك سببا أكثر أهمية ولا يعرفه أحد غير « عمارة » ولذا قرر أن يركب إلى جوار الطيار « تشوك » في المقطورة . ترى ما هي الحقيقة في هذا الأمر ؟ هل يخشى « عمارة » أن يهرب « تشوك » بالطائرة وهو المرتزق المحترف ، صاحب السوابق الكثيرة في العديد من المسائل اللا أخلاقية ، أم إنه يخشى من هؤلاء الستة أن يؤثروا على الطيار ويوجهوا الطائرة إلى مكان آخر غير القاهرة ؟

ما إن دخل « عمارة » المقصورة حتى نظر إلى الطيار نظرة ذات مغزى ، ولم يتكلم كلمة واحدة ، وسرعان ما أدرك « تشوك » معنى هذه النظرة ، فhez رأسه بكل ثقة ، كأنه يطمئنه أن كل شيء على ما يرام ، وأن ما اتفقا عليه سوف يتم تنفيذه . وفي هذه الساعة من نهاية الليل انفتح باب « الكرافان » بالمقطورة وانزلت ألواح معدنية كى يمكن للطائرة أن تتحرك عليها وتنزل إلى قارعة الطريق .

وبكل مهارة تحركت الطائرة ونزلت إلى الطريق خاصة حين تحركت الشاحنة إلى الأمام ، وفي ثوان قليلة استعدت الطائرة تستعد للإقلاع والحركة فوق الأسفلت ، أما الشاحنة فقد استكملت سيرها وكان شيئا لم يكن .

وبعد قليل بدأت الطائرة تتحرك ببطء فوق الأسفلت . لم يكن لأحد أن يتصور أن هناك طائرة يمكنها الإقلاع من هذا المكان ، لكن قبل أن تزيد من سرعتها ، وفي داخلها ردد « عمارة » موجهها كلامه إلى « تشوك » :

- يبدو أن حمولة الطائرة ثقيلة يا صديقى .

ضحك « تشوك » بكل خبث وقال :

- طبعاً . . ويجب أن تخفف الحمولة .

ثم داس على زر أمامه . . وسرعان ما تسرب داخل الطائرة غاز مخدر ، راح يتشرب داخل الطائرة وسرعان ما غاص الرجال فى نوم عميق .

كانت الطائرة قد انطلقت بعيدا عن الحافلة ، ولذا لم يلحظ أحد أن الأجساد الستة قد سقطت من الطائرة وتمددت على جانبي الطريق . .

من الواضح أن « عمارة » قد أراد أن يغير الخطة .

(٣٠)

وانطلقت الطائرة فوق سماء نيجيريا التى خلت فى تلك اللحظات من أى طائرات أخرى .

وفى تلك اللحظات التى أحس فيها « عمارة » بفرحة غامرة لأنه تخلص من الرجال الستة بدا كأن عملياته قد نجحت تماما . ليس فقط لأنه تخلص من هؤلاء الشركاء ، وليس أيضا لأنه ينوى أن يفوز بكل هذه النقود المزيقة وحده ، ولكن بالطبع لأن

لديه طيارا ماهرا يمكنه الآن أن ينطلق به إلى سويسرا من أجل أن يضع هذه الأموال في أحد بنوكها ويضمن لنفسه حياة مليئة بالثراء .

لقد رتب كل شيء ، الفيزا ، والإقامة ، وأيضا التخلص من «تشوك» في اللحظة المناسبة ، وأحس بالسعادة لأنه خدع الجميع بمن فيهم المرأة الذهبية .
صاح مهللا :

-رائع . . الآن . . إلى سويسرا . . نحن الآن أثرياء . .
وانطلقت الطائرة نحو هدفها المنشود . . لم يكن «تشوك» يتصور أن أى شيء يمكن أن يعوقه ، فقد تدرب كمرتزق يجارب مع المتمردين في أى مكان من العالم مقابل مبالغ كبيرة من المال وتعلم كيف يراوغ ويهرب عند اللزوم وخاصة من الطائرات الحربية التى تطارده .
إنه واثق في نفسه يعرف النتيجة سلفا .

لذا انطلقت طائرته دون أن يخشى شيئا . .
لكنه لم يكن يعرف أن هناك «حب حب» وطائرته الصغيرة «والكومبيوتر الخارق» الذى أصبح الآن أشد خطورة على الطائرة أ . ك ٣٥ بل وعلى أى طائرة مماثلة .

هاهى طائرة «حب حب» قد ظهرت في الأفق ، بعد أن استطاع الكومبيوتر الخارق أن يرصد الطائرة بما له من إمكانية جديدة تمكن «حب حب» من إضافتها عليه عندما زار المصنع الحربى .

لقد أصبح « الكومبيوتر الخارق » بمثابة رادار يمكنه أن يلتقط أى أشعة منعكسة من أى جسم صلب طائر، ويعرف المسافة التى تبعده عنه بسهولة ومن خلال ذلك يمكنه أن ينطلق فى إثره ويطارده . .

وهكذا عرف « حب حب » مكان الطائرة وربما لهذا السبب طلب من الكولونيل ألا تطير أى طائرات عسكرية فى نفس اللحظات كى يمكنه أن يجرب الكومبيوتر الخارق كرادار وأن يتصرف .

ورغم أن هناك لدى الجيش النيجيرى الكثير من الرادارات المتطورة ، فإن « حب حب » كانت لديه خطة للقبض على الطائرة بدلا من المطاردات والمراوغة فى الفضاء .

(٣١)

هتفت المرأة الذهبية بكل غيظ :

- لم أكن أتصور أن يخدعنى . .

راحت بكل سرعة تحزم حقائبها ، لقد قررت أن تعود إلى بلدها الذى جاءت منه . إنها المرة الأولى التى تسدو فيها وكأنها فقدت السيطرة على نفسها ، فهذه هى أكبر عملية قامت بها فى حياتها ومع ذلك تفشل . لقد جاءها صوت أحد رجالها من الحافلة الضخمة يفيد فى لغة مشفرة أن « عمارة » قد تخلص من أمهر رجالها وألقى بهم من الطائرة . وأنه قد هرب إلى حيث لا يعرف أحد . .

تمتت في غضب :

- آه . . إنه ذاهب إلى سويسرا بالتأكيد ، سوف أعلمه كيف
يخدعنى . .

وراحت تجمع كل حاجياتها ، اطمأنت إلى الحقيبة الضخمة
التي تضم أوراقا كثيرة من البنكنوت المزيف ، إنها تعرف أن
الأوراق المزيفة التي في حوزة « عمارة » أكثر دقة ولا يمكن كشفها
وأن هذه الأوراق أصبحت الآن مضروبة في السوق ، ومع ذلك
قررت أن تغامر بها وأن تدفعها إلى أحد القتلة المحترفين للبحث
عن « عمارة » والتخلص منه .

فجأة طرق الباب . ارتجفت ، فمن يكون الطارق في مثل تلك
الساعة ؟ اطمأنت إلى الحقائق المغلقة ثم استجمعت أمورها قبل
أن تنظر من العين السحرية ، إنه أحد عمال الفندق . فتحت له
الباب وقد بدت متماسكة ، وقف موظف الفندق يتسم في أدب
ويقول :

- نحن في خدمتك . . سوف أنقل حقاؤك إلى السيارة التي
طلبتها . .

انتابتها الدهشة ، فهي لم تتصل بأحد من موظفي الاستقبال .
سرعان ما أدركت أن أمرها قد انكشف ولم تكن تعرف أن هذا
الشخص الذي أمامها ليس سوى الضابط « على » المكلف
بأمرها .

قالت :

- أنا لم أطلب أحدا لنقل الحقايب!!
كان هو أسرع منها، فقد اتجه نحو الحقايب وتظاهر بأنه
سيحملها وكأنه لم يستمع إلى ما قالتة . كررت ثانية : دع
الحقايب مكانها فأنا لن أغادر .
بدا كأن الضابط يعرف ما سيفعله بالضبط ، لكنه سرعان ما
انغلق الباب ، التفت الضابط إليها ، بدا الغضب على وجهها .
اقتربت منه وقالت :

- لا أحب لأحد أن يتدخل في أمري . .
وبحركة بارعة دفعته نحو الحائط وأسقطته أرضا . وهي
تطلق صرخة أحست كأنها أثارت الفزع في قلبه .
أسرعت نحوه تود أن تكيل له الضربة القاتلة ، بدت امرأة
ماهرة ومدرية جيدا على فنون القتال ، ولذا شاءت أن تختصر
وقتها وقررت أن تلقى به من أعلى الدور الثامن عشر في الفندق .
(٣٢)

صاح « حب حب » وهو داخل طائرته التي أصبحت بعد
التعديلات الأخيرة بمثابة مقاتلة :
- الآن . . ستبدأ المعركة . .

يعرف بأنها ليست معركة حقيقية فهو لن يطلق النيران من
طائرته الصغيرة المتواضعة على أ . ك ٣٥ المتطورة . لكن
« تشوك » لم يكن يتصور أن مثل هذه الطائرة سوف تسبب له القلق
وربما أكثر . فقد انطلقت بسرعة عجيبة وراحت تدور حوله
دورتين . . أصابته الدهشة ، ونظر إلى « عمارة » وتساءل :

- هل رأيت هذه الطائرة ؟

رد عمارة بنوع من التحقير : إنها طائرة هواة
أحس « تشوك » بالغضب ، فهاهى طائرة هواة صغيرة تسخر
منه ، بل وتلف حوله مرتين ، صاح :
- حسنا . . سوف ألقن قائدها درسا . .

وقبل أن ينتهى من جملة ، فوجىء بالطائرة الصغيرة تتقدم
نحوه من الجهة المقابلة وكأنها سوف تصطدم به مباشرة ، فجأة
شعر بالخوف الشديد وأصاب الهلع « عمارة » ، ربما لانهما لن
يتكمننا من أن ينعم بهذه الثروة المزيفة ، لو اصطدمت بهما
الطائرة ، صرخ « عمارة » :
- بسرعة . . اهرب منها . .

ولأول مرة يحاول « تشوك » أن يتفادى الخطر . . وبالفعل .
كادت طائرة « حب حب » أن تصطدم به . انخفضت أ.ك ٣٥
وارتفعت طائرة « حب حب » التى مالبثت أن دارت حول نفسها
دورة قصيرة وانطلقت فى إثر الطائرة الكبيرة .

وسرعان ما انطلقت القذائف من طائرة « حب حب » ، إنها
قذائف غريبة الشكل متعددة الألوان ، اندفعت نحو الطائرة وهى
تعرف هدفها جيدا . لم تنفجر فى الطائرة حين أصابتها ، بل
راحت تشر حولها سحباً من الدخان الملون الكثيف الذى من
الصعب للطيار أن يرى لو وقع فى دائرته :
صرخ « عمارة » :



- أسرع أيها الغبي وافلت من هنا . .
وبكل غضب صرخ « تشوك » : لست غيبا . . إياك أن تطيل
لسانك . .

وقبل أن يشتبك الاثنان في سباب ومعاركة كلامية أحس
« تشوك » أن عليه أن يخرج من هذا المأزق ، وانتابته فكرة أن
يتخلص من هذا الرجل وأن يفوز بكل الثروة المزيفة وحده . .
وسرعان ما اندفع إلى أعلى . وخرج من دائرة الأدخنة
الملونة . .

لكن كانت هناك مفاجأة في انتظاره . إنه الصقر « رف رف » .
(٣٣)

أبدا ، إنها ليست المرأة الذهبية . بل هي المرأة الفولاذية .
كشفت فجأة عن قوتها . وعما تتمتع به من لياقة بدنية ، فقد
اندفعت نحو الضابط الذي تخفى في زى موظف بفندق وجذبت
من ذراعه ثم رفعت لأعلى وطوحت به إلى نهاية الجناح الذي
تسكنه . وقالت وهي تحاول أن تكسو وجهها بابتسامة رقيقة :
- إياك أن تقترب من دائرتي .

تمدد الضابط على فوق الأرض ، وقد بدا مدى تأثيره بتلك
الرمية التي رمت بها تلك المرأة القوية التي راحت تقترب منه كأنها
تتأكد أن ضربتها أحدثت مفعولها . وقبل أن تصل إليه نظرت إلى
حقائبها وتأكدت أن كل شيء على مايرام وأنها يمكنها أن تهرب
من أحد الأبواب الخلفية لو اشتدت الأمور حولها .

ثم اقتربت منه وراحت تنظر إليه كان في حال يرثى لها .
فكرت في أن تجهز عليه كى تعطيه درسا لا ينسى ولا يفكر أبدا أن
يقوم بأى مغامرة ، كانت ترتدى بنطلون أسود اللون وبحذائها
ذى الكعب العالي رفعت قدميها كى تندفع نحو ظهره .
وتدفعه . ولكن قبل أن تصل قدماها إلى ظهر الضابط فوجئت به
يتدحرج على الأرض أكثر من مرة ناحية الباب ، فلمعت عيناها
من الدهشة . أحست كم هو قوى . فلاشك أن هذه الضربة
كانت كافية لتحطيم ثور ضخمة .

وبكل سرعة تدحرج الضابط مرة أخرى في الاتجاه المعاكس .
وحدث كل شئ بسرعة مثيرة للدهشة وليس لها مثل . فقد
لف الضابط يديه حول ساقى المرأة ووضع فيها القيد الحديدى
قبل أن تسقط فوق الأرض .

وأصيبت بالشلل فجأة ، وقد وقعت فوق الأرض . حاولت
أن تقاوم لكن الضابط أسرع واقفا وهو يقول :

من اللياقة عدم الشجار مع النساء حتى ولو كن من فولاذ .
واتجه نحو الباب ، كان هناك الضابط الكبير «ناظم عرفان»
ومجموعة من رجاله فى الزى المدنى ، رأى المنظر فأصابته الدهشة
لكن لم يكن هناك وقت للتفسير . قال :

-رائع .. سقط طرفان .. باق واحد ..

كان «ناظم عرفان» يعرف أنه تم القبض على الشاحنة
العملاقة قرب مدينة لاجوس وهامى المرأة الفولاذية قد

سقطت . . لم يبق إذن سوى « عمارة » ، فحتى الآن لم تصل أى أخبار عما حدث فى الجو بين « حب حب » وبين الطائرة الهاربة .
(٣٤)

ما إن خرج « تشوك » بطائرته من دائرة الأدخنة الملونة حتى تصور أن هناك دخانا أسود قد ساد المكان ، فقد سادت بالمقصورة الظلمة والارتباك . تساءل عمارة :
- ما ذا حدث . . ؟

ترى هل هو الليل قد حل فجأة أم إنه الدخان الأسود الكثيف . ؟

على كل ، فقد أحس « تشوك » بأنه فقد السيطرة على القيادة ولم يعد يعرف كيف يتصرف ، فقد انزلقت منه كل مهارته وبراعته فجأة . بعد أن تحولت السماء إلى سوداء مكفهرة وانسدت السبل أمامه .

لم يكن « تشوك » يعرف أنه ما إن خرج من دائرة الأدخنة الملونة حتى التصق بها طائر ضخم واستطاع بجسمه أن يملأ مقدمة المقصورة الزجاجية فجعلها بداخلها ليلا مظلمة تماما . . بدا الصقر بالغ القوة وهو يلتصق بالزجاج . ونجح فى أن يحول المقصورة إلى غرفة معتمة تماما .

لم يدم الوقت طويلا ، فقد حرك جناحيه قليلا وسرعان ما بدا ضوء النهار مرة أخرى . وقبل أن يتبين الموقف تماما عاد الصقر

يسيطر على مقدمة الطائرة تماما بأن ألصق جسده كله حولها، صاح «عمارة» :

- تصرف .. فأنا لا أريد أن انتهى بهذه الطريقة .. أيها ..
ولم يكمل الجملة .. لم يكن يعرف أن « تشوك » قد أصبح عاجزا لا يعرف كيف يتصرف في هذه الظروف ، من الواضح أنه أصبح تحت سيطرة ورحمة هذا الصقر المشاغب الذى كان يتيح له فرصة رؤية ضوء النهار ، ثم يعيد إظلام المقصورة تماما .
واستبد به الخوف ، فهو يعرف أى خطر هو مقبل عليه ،
فهذه منطقة مليئة بالمرتفعات الجبلية ويمكن للطائرة أن تصطدم بأحدها في أى لحظة وتكون الكارثة .

وبدأت المشاغبة . وطالت .. وكأنها الصقر يعرف ما يريد بالضبط ، فبعد أن أنهك كلا من « تشوك » و « عمارة » داخل الطائرة ، انطلق نحو الأمام ، وبدا كأنه يشير لهما ان يتبعاه ، وإلا التصق مرة أخرى بزجاج المقصورة . صاح « تشوك » :
- سوف أصدمه .. سأقتله ..

صاح « عمارة » وقد استبدت به المخاوف :
- هل ستستطيع ؟ . إنه صقر غبى ..
وقبل ان ينطلق « تشوك » نحو الصقر ، ويصدمه فوجيء بالصقر يندفع مرة أخرى نحو المقصورة وكأنه قد عرف بنواياه الشريرة ..

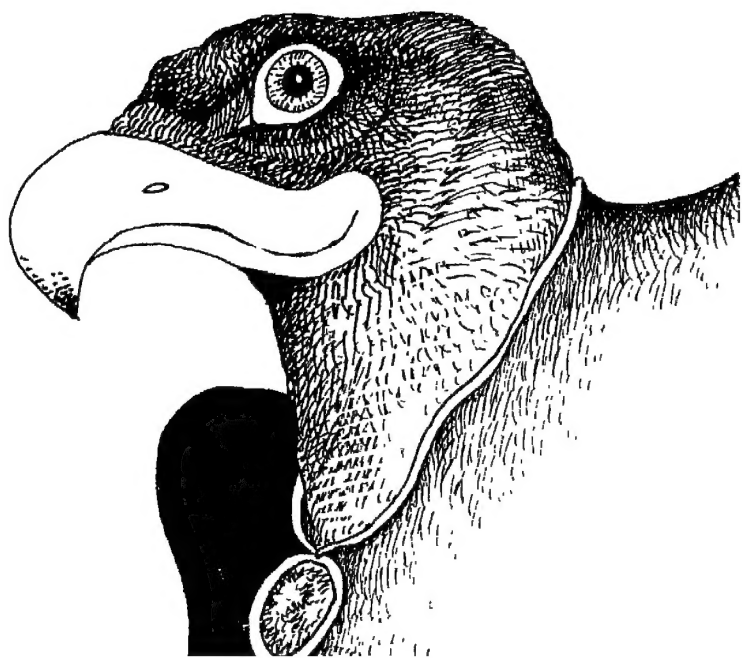
وأصبح الصقر مسيطرا تماما على الموقف ..

تتهدد الكولونيل ، وهو يطلق ضحكته من أعماق قلبه ويقول :
 - اسمع يا أخ « حب حب » ، هل يمكن أن تقبلنى عضواً فى
 نادى المراسلة الدولى ؟
 ابتسم « حب حب » وقال :

- انه لشرف كبير لنا يا حضرة الكولونيل . . لكن . .
 وسكت قليلا قبل أن يشرح له أن أعمار أعضاء النادى لا تزيد
 عن الخامسة عشرة ، وأنه عندما يكبر أحد الأعضاء يقوم فوراً
 بتسليم مالهديه من « كومبيوتر خارق » وجواز السفر الدولى كى
 يتيح الفرصة لعضو جديد . . أكمل « حب حب » :
 - نحن هواة . . مهما فعلنا . .

هنا تدخلت « حبيبة » :
 - إنه لا يريد أن يضمنى إلى النادى . . رغم أننى . .
 قال « حب حب » : لقد اختبأت أسفل المقعد . . وكادت
 أن . .

وأحست « حبيبة » بالخنجل ، راحت تنظر إلى أبيها ، إنهم
 يستعدون جميعاً الآن للعودة إلى القاهرة بعد أن تم القبض على
 « عمارة » والمرزوق « تشوك » ، وجاءتهم الأنباء تفيد القبض على
 المرأة الفولاذية فى القاهرة . . نظرت إلى الصقر الذى لف
 الكولونيل حول عنقه بوسام الاستحقاق ، وتمنت أن تكون

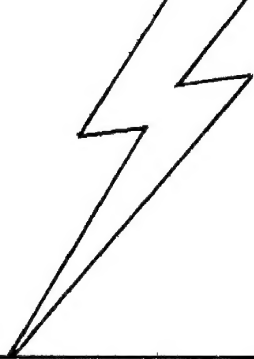


عضوا فى النادى الذى يرأسه ابن عمها . لذا تمتت قائلة وهى
تعانق أباهما الطيار « فاضل » :
- أعدكم أن أحاول أكون مؤهلة لعضوية هذا النادى . .
ابتسم « حب حب » وهو يربت على صقره ، وقال :
- أن ذاك . . أعدك أن تكونى أول عضو من عائلتى ،
فالأقربون أولى بالمعروف . .
وكادت أن تنشب مواجهة جديدة . فابن عمها يدخلها ضمن
إطار المعروف . . فهى تحس أن من حقها أن تصبح عضوا فى
النادى بعيدا عن الإحسان والمعروف . . ولكنها لم تود أن تفسد
بهجة الجميع بسقوط العصاة . وتمتت قائلة :
- حسنا يا « حب حب » . . سوف ترى منى الكثير . . فى
مغامراتك القادمة . .

رقم الإيداع ١٦٤٥ / ٩٥
I.S.B.N 977- 09 - 0260 - 8

مطابع الشروق

القاهرة ١٦ شارع جواد حسى - هاتف ٣٩٣٤٥٧٨ - فاكس ٣٩٣٤٨١٤
سروت ص ب ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣



[[سر الغابة الغامضة] [وكر الثعبان الأسود]
[[الهروب داخل الجبل] [انتقام وحش البحيرة]
[[قلعة المفاجآت العجيبة] [السيد عضلات]
[[سر الجزيرة الملعومة] [معركة «كونج فو» الأخيرة]
[[قرصان مهم جدًا] [اهلا يا وحش الأمازون]
[[اسرع رجل في العالم] [عصابة المرأة الذهبية]
[[اختطاف مايكل جاكسون] [انتقام الكمبيوتر الخارق]
[[ليد* مشيرة في القاهرة]